

الحقائق الإسلامية

في الرد على المزاعم الوهابية

بأدلة الكتاب والسنة النبوية

تأليف

الحاج مالك به ابن الشيخ داود

المكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفتح ٥٧ استانبول - تركيا

١٤٠٧هـ - ١٣٦٥هـ ش ١٩٨٦م

إهداء الكتاب

إلى حضرة المجاهد الاكبر، المنهض حاله والదال على الله مقاله
سيدى ومولاي الحاج عبدالعزيز سه. خليفة المسلمين وخادم الحضرة
الاحمدية في افريقية الغربية.

إننى أتشرف باهدائكم هذه المؤلفة المتواضعة تقديرا لمساعدكم
الحميدة ومجهوداتكم الجبارة التى ما برحتم تبذلونها لصالح الاسلام
والمسلمين. ويسعدنا ان نؤكد في هذه السطور ما لفضيلتكم من أيااد
بيضاء. ومواقف غراء، في مختلف القضايا الاسلامية منها، والوطنية. لقد
كنتم - يا فضيلة الشيخ - السند الاقوى والقدوة الحسنى لا بناء هذه
الامة المسلمة. وقمتم خير قيام لتحقيق التضامن واصلاح ذات البين في
ظروف يكاد التعصب بين الطرق الصوفية، والمذاهب الفروعية. يمزق
شمل الامة ويوهن قوتها أو يقضى عليها بالكلية.

ولكن لحسن الحظ وبفضل ما اوتيتم به من الحكمة وفصل
الخطاب، استطعتم ان تفهموا كل من يفهم القول بان الطرق والمذاهب
مهما تعددت وتخالفت في الاشكال والنظم، فانها تهدف إلى تحقيق

غاية واحدة وهى توجيه العباد إلى معالم العبادات وجعلهم أمة متحدة ذات هدف وشعور مشتركين وقد تحقق بحمد الله تعالى في عهد كم الزاهر الشى الكثير من تلك الاهداف الغالية. فنسأل الله العلى القدير ان يجعل سعيكم مشكورا وجزاء كم موفورا انه تعالى لا يضيع أجر المحسنين.

إنها محاولة كانت ولا بد من ان نكتبها بمقتضى القضاء والقدر فلو لا ذلك لما ظهرت إلى الوجود لضعف مستويينا الثقافى والتعبيرى ولان الكتابة تحتاج أيضا إلى مزيد من الآلات غير المداد والقلم. فلسنا متزودين بتلك الآلات التى هى معرفة اساليب الانشاء، وقواعد التركيب والترتيب. ولسنا كذلك من عارفى التصنيف ولاء الفى التأليف. ولكننا سلطنا مسالك غيرنا، وتحملنا بما لا حول لنا به ولا قوة. والحق ان سلوكنا وتحملنا بهذا وذاك انما هو تعبير صادق عن حقيقة رغبتنا لا متحاض النصيحة لعامة المسلمين. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (الدين نصيحة).

هذا ولم يكن ليخطر ببالى ان اكتب مثل هذه الرسالة الا بعد ان جالست بعض الوهابيين عدة مرات: وناقشت معهم شتى الموضوعات الدينية.

واضف إلى ذلك ما رأيته في الكتب من مؤلفاتهم، وما استمعت إليه من محاضراتهم وندواتهم فظهر لى ما يسرونه لغيرهم وما يعلنون. ووجدتني - والحال هذه - مضطرا للدفاع عن المظلومين وان اكف أيدى المعتدين عملا بقوله تعالى: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه، فأولئك ما عليهم من سبيل﴾ الشورى: ٤١.

وقوله عليه الصلاة والسلام: (أنصر أخاك ظالما أو مظلوما).

هذا ويمكن التحقق بان الهدف الوحيد والغرض الرئيسي من تأليف هذا الكتاب هو بث الحقائق الاسلامية، وتخليص ذوى الافهام المنحرفة من ورطة الافراط والتفريط لا غير. ولست أقصد من وراء هذا العمل الا الشفقة على الاخوان المسلمين علما بان انتقاد اولياء الله تعالى نذير سوء الخاتمة - والعياذ بالله ! - وليس لى أى غرض إلى شن الهجوم ضد الوهابيين او التعدى عليهم بالظلم والعدوان. كلا! وحاشا!

ولكنى في الواقع انما اخاطبهم بلسان النصيحة وأذكرهم - ان نفعت الذكرى - بأن دعوتهم هذه، وان كانت في البداية لاجل نصرة دين الله الحنيف قد صارت اليوم - ويا للأسف - حجرة عثر في طريق الاخوة الاسلامية، او شبه جمرة تحركها يد الشيطان فترمى بشعر العداوة بين المسلمين من جهة، وبين ذوى الارحام من جهة أخرى.

او بعبارة اخرى ككرة تتقاذفها الالهواء بين فرق من الجهال وأفراد ممن يسمون أنفسهم (سنيين) على الرغم من تجاهلهم وتهاونهم بمعنويات السنة ومقتضياتها هذا، وقد التزمت من نفسى وحاذرت كل الحذر حرصا على توفير العدالة المنطقية، ونظرا إلى أن الحق احق ان يتبع - إلتزمت ان لا اكتب في هذه المؤلفة غير الواقع المشهود، استنادا على الحق. وخوفا من ان اكون كالناقد المتطرف الذى يعتمد فيما يكتب او يقول: على القيل والقال.

أو على الرجم بالغيب ﴿وما شهدنا ألا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين﴾ يوسف: ٨١.

هذا وأملى كبير في ان يطالع هذه السطور آذان واعية ونفوس مستعدة لقبول الحق أيا كان مصدره.

ولله در القائل: (أنظر لمعنى القول لا للقائل والحق مقبول ولو من جاهل) وسميتها بالحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية بأدلة الكتاب والسنة النبوية.

ثم انى اعتذر مرة اخرى لكل من اطلع عليها من النجاة وذوى الثقافة بأنى لا املك غير حسن الظن بالله وهو المسئول بأن يتم لى

المقصود. ويجعلها مقبولة لديه، خالصة لوجهه الكريم، نافعة لمن اطلع عليها، إنه ولى التوفيق والهادى بمنه إلى الصراط المستقيم.

الحاج مالك به

نزىل مدينة «كوتبالا» جمهورية «مالى»

الوهابية ومنعها التوسل بالانبياء والصالحين

قبل الشروع في تفاصيل هذا الموضوع والبحث عن أحكامه وأهدافه يجب أن نعرف أولاً أنه هو الموضوع الرئيسى الذى يمثل جوهر المشكلة ولب الخلاف بين الوهابيين المتطرفين والمسلمين المعتدلين. ذلك لان الوهابيين يمنعون التوسل بالانبياء والاولياء والصالحين ويبالغون في نفيه وانكاره بل ويحرمونه اطلاقاً ويزعمون انه من الشرك بالله.

ويحملون جميع الآيات القرآنية النازلة في المشركين ومن يعبدون الاصنام على المتوسلين والمستغيثين بالانبياء والصالحين. فمن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ الاحقاف: ٥.

وقوله جل شانه: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ الجن: ١٨.

وقوله: ﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾ يونس: ١٠٦.

و يزعمون أن كل من استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم أو توسل به أو بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين أو ناداهم أو سألهم

الشفاعة يكون معدودا في جملة هؤلاء المشركين وداخلا في عموم وعيد هذه الآيات. وهو عندهم بمنزلة من يعبد الاصنام، ويتخذ من دون الله شركاء. ومن هنا ثارت ثائرة العداوة والخلافات وقامت القيامة بين أفراد المسلمين وجماعاتهم بصفة لا يمكن تسويتها طالما يصر الوهابيون على هذا الموقف المتطرف المتمثل في تضليل الامة أو تكفيرها و المتعارض لنصوص الكتاب والسنة والاجماع.

والوهابيون - في هذا التأويل البعيد - معذورون من حيث الخطأ في فهم معنى كلمة «الدعاء» التي تأتي حيناً بمعنى العبادة وأحيانا بمعنى النداء وظنوا أن هذه الكلمة في جميع هذه الآيات وما أشبهها معناها النداء لا غير. ولذلك يحرمون نداء غير الله كما تحرم العبادة من دونه تعالى.

وحيث ذهبوا هذا المذهب ووقفوا عند هذا الحد فهم مقصرون عن ادراك كنه هذه الكلمة لغة واصطلاحاً فيجب أن نعذر لهم او ننذرهم.

وكلمة الدعاء في اللغة العربية لفظ مشترك بين عدة معان:

منها: العبادة كقوله تعالى: ﴿أَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ الجن: ١٨.

ومنها: النسبة كقوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ﴾ الاحزاب: ٥. اي انسبواهم اليهم.

ومنها: النداء كقوله تعالى: ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾ البقرة: ٢٣. اي نادوهم.

ومنها: السؤال كقوله تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾ المؤمن: ٦٠. اي إسألوني.

ومنها: الدعوة إلى الشئ كقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾ النحل: ١٢٥.

ومنها التمنى كقوله تعالى: ﴿ولهم ما يدعون﴾ يس: ٥٧.

ومنها: القول كقوله تعالى: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ يونس: ١٠.

ومنها: التسمية كقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ النور: ٦٣.

وليس في القرآن الكريم ولا في اللغة العربية ان كلمة الدعاء تاتي بمعنى التوسل وقد تحقق أن معنى التوسل غير معنى العبادة لغة وشرعا. ولا سبيل إذا إلى تكفير المسلمين المتوسلين بجاه الصالحين بالقياسات الفاسدة فتأمل.

وكلمة «الدعاء» في جميع هذه الآيات الآنف الذكر وما أشبهها معناها العبادة لا النداء.

ولا يخفى أن نداء غير الله تعالى كنداء الانسان حيا أو ميتا يجوز شرعا وضرورى ايضا لتعلقه على الحوائج الشرعية والمعاملات الدينية والدنيوية وقد جاء نداء الاموات من الاحاديث الواردة في زيارة القبور كقول الزائر: (السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون) ففى هذا النداء للاموات خطابهم. وإنما يجب ان نميز بين كلمة «الدعاء» التى بمعنى العبادة والتى بمعنى النداء، كيلا نضل ولا نضل...

اما التوسل فجائز شرعا ومرغوب فيه أيضا لانه من فعل الانبياء والسلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

وقد توسل ابونا آدم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما فى الحديث: (لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لى فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى رأيت على قوائم العرش مكتوبا «لا اله إلا الله محمد رسول الله» فعلمت انك لم تضيف إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم إنه لاحب الخلق إلى وإذا سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) رواه الحاكم وصححه الطبرانى.

وإلى هذا الحديث أشار الامام مالك رضى الله عنه للخليفة المنصور لما سأله و هو بالمسجد النبوي فقال لمالك يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدعو؟ فقال له الامام مالك رضى الله عنه ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله فيك...

وأما صدور التوسل من النبي صلى الله عليه وسلم فقد صح في احاديث كثيرة منها قوله: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك) وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه لما ماتت فاطمة بنت أسد أم على ابن أبى طالب رضى الله عنهما الحدها صلى الله عليه وسلم في القبر بيده الشريفة و قال: (اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى إنك أرحم الراحمين).

وكان الصحابة يتوسلون برسول الله في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

وقد روى البيهقي وابن ابى شيبة باسناد صحيح: ان الناس اصابهم قحط في خلافة عمر فجاء بلال بن الحارث رضى الله عنه إلى القبر الشريف وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول

الله استسقى لامتك فانهم هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبره انهم يسقون وكان كذلك.

فإتيان هذا الصحابي الجليل إلى القبر الشريف ونداء للرسول عليه السلام ليطلب منه ان يستسقى لامته فهو دليل آخر على أنه جائز هو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وذلك من اعظم القربات وروى عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب كان اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبدالمطلب وقال:

«اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا» قال فيسقون انتهى وفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه حجة على التحقيق لقوله صلى الله عليه وسلم في حقه: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) ومما ذكر في هذا الباب دليل على ان التوسل بالاموات وخاصة عند أضرحتهم جائز لفعل بلال بن الحارث رضى الله عنه ذلك، عند القبر الشريف.

وكذلك التوسل بغير الانبياء جائز هو أيضا لموافقته، بفعل سيدنا عمر بن الخطاب. الذى توسل إلى الله بسيدنا عباس ابن عبدالمطلب رضى الله عنه...

ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضى الله عنه التى رواها الطبرانى في الكبير وفيها ان سواد بن قارب أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة قال فيها:

«وأشهد أن الله لا رب غيره وأنت أدنى المرسلين وسيلة
وأنت مأمون على كل غائب إلى الله يا ابن الأكرمين الطاييب
وكن لي شفعا يوم لا ذو شفاعة بمغن فتिला سواد بن قارب»
فلم ينكر عليه رسول الله قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن
لي شفيعا.

وكذلك من أدلة التوسل مرثية صفية بنت عبدالمطلب رضى الله
عنها عمه رسول الله فانها رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات
قالت فيها:

«ألا يا رسول الله أنت رجائنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا»
ففيها النداء بعد وفاته ولم ينكر عليها أحد من الصحابة قوله يا
رسول الله أنت رجائنا. وقد ذكر العلامة ابن حجر^(١) في كتابه المسمى
بالخيرات الحسان ان الامام الشافعى كان يتوسل بالامام ابى حنيفة
رضى الله عنهما وقد ثبت ايضا ان الامام احمد بن حنبل كان يتوسل
بالامام الشافعى وقد صح ان الشافعى رضى الله عنه توسل بأهل البيت
النبوى بأبيات قال فيها:

(١) شهاب الدين احمد بن محمد المكى الشافعى المتوفى سنة: ٩٧٤.

«آل النبى ذريعتى أرجو بهم أعطى غدا

هم إليه وسيلتى بيدى اليمين صحتى»

فكل هذه توسلات صريحة صدرت بعضها عن رسول الله عليه وسلم وبعضها عن أصحابه الكرام وعن الائمة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع أذكار السلف الصالحين وأدعيتهم واورادهم وجد فيها شيئا كثيرا من التوسل ولم ينكر عليهم احد في ذلك حتى جاء هؤلاء المنكرون الذين عمدوا إلى تحريره وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الامة من العلماء والعباد والزهاد وقالوا انهم مثل اولئك المشركين الذين قالوا ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ الزمر: ٣.

«سبحانك هذا بهتان عظيم!»

وحاصل شبهة هؤلاء المانعين للتوسل انهم رأوا بعض العامة يأتون بألفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الاولياء - احياء وأمواتا - اشياء جرت العادة بأنها لا تطلب الا من الله تعالى ويقولون للولى مثلا: افعل لى كذا وكذا او نجنى من كذا وكذا فأراد هؤلاء المانعون للتوسل ان يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للايهام وسدا للذريعة.

نعم نحن نوافق مع هؤلاء المانعين في ناحية ونؤيدهم على منع العامة من تلك التوسعات المتطرفة ونقف بجانبهم في سد ذرائع الفساد ودفع الايهاام. ولكن من ناحية اخرى نقول لهم:

اذا كان الامر كذلك وقصدكم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم؟ وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا؟ بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من تلك الالفاظ الموهمة وتأمرهم بسلوك الادب في التوسل دون تكفيرهم أو إشراكهم مع ان تلك الالفاظ يجب حملها على المجاز العقلي وهو جائز ومستعمل على السنة جميع المسلمين ووارد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة. الا ترى انه يجوز لاحدنا ان يقول أعطاني فلان كذا ومنعني فلان عن كذا، او نفعني زيد أو ضرني عمر، مع العلم بان الله تعالى وحده هو الضار والنافع وهو المعطى والمنع فإسناد هذه الافعال إلى غير الله تعالى يعتبر مجازا عقليا لا يؤدي بقاتله إلى الكفر ولا إلى الشرك وله شواهد كثيرة في الكتاب والسنة.

منها قوله تعالى: ﴿وأضلهم السامري﴾ طه: ٨٥.

وقوله: ﴿وقتل داود جالوت﴾ البقرة: ٢٥١.

فإسناد الاضلال والقتل هنا إلى السامري وإلى داود مجازي. وإلا، قال الله تعالى وحده هو المضل والمميت وجاء في الحديث كما في صحيح البخاري في مبحث الحشرو وقوف الناس للحساب يوم القيامة.

(بينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم) فإسناد الاستغاثة إلى هؤلاء الأنبياء مجازى والمستغاث به، حقيقة هو الله تعالى وحده.

فهذه كلها أدلة ثابتة وبراهين قاطعة لجواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء والاولياء والصالحين. وفيها الكفاية لمن اراد الله له الهداية والتوفيق وأما من انطمست بصيرته وانسدت حواسه. فما تغنى عنه الآيات والنذر ولا يفيد العظة والتذكير.

ونحن في توسلنا بالأنبياء والاولياء لا نعتقد انهم يستحقون العبادة ولا انهم يخلقون شيئا او يملكون ضرا أو نفعا، ولا نعتقد أن لهم تأثيرا في شئ من الاشياء وكلما هنا لك بيننا وبين الاولياء إنما هو احترام فقط غير خارج عن حدود مرتبة المخلوق الموجود من العدم والعائد إلى الفناء لا كتعظيم الخالق المعبود الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فنداؤنا بهم لا يعنى سوى التبرك بأسمائهم، والاستئناس بذكرهم لكونهم عبادا مكرمين، اصطفاهم الله وهداهم، وخصهم بحظوة من عنايته الربانية، وفيضة من نفحاته الرحمانية، فذكرهم تنزل الرحمت. وبه تحيى القلوب وتنشط العضلات.

وهذه هى غاية ما نقصد في التوسل بالاولياء والصالحين وليس فينا من يركع او يسجد لنبي، أو لولى، أو لشيخ! ولكننا لا نعبد الا الله ولا ندعو الا اياه. وفي الحديث:

(انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى) ونحن نحمد الله تعالى من المؤمنين الموحدين بكل ما للكلمة من معنى.

فالتوحيد عقيدتنا والعمل به، شريعتنا فلن نحيد عن عقيدتنا ولن نهين بشريعتنا. ﴿وما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ يوسف: ٣٨.

اما اولئك الوهابيون الذين يتظاهرون بالذب عن التوحيد ويجوزون التوسل بالاحياء والاستعانة بهم في أمر من الامور الدنيوية ويحرمون ذلك في الاموات قد دخلوا في الشرك من حيث لا يشعرون لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات مع أنه لا تأثير لاحد في الحقيقة حيا كان او ميتا وإنما المؤثر الحقيقي هو الله تعالى وحده...

فلتنبه الوهابيون لهذه الحقائق وليعلموا أن ليس في هذه التوسلات ما يستلزم تكفير المسلم، الذى يشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله. ولمزيد من التوضيح في هذا الموضوع فإن منكرى التوسل بالانبياء والصالحين قد لا ينكرون على مناسك الحج التى فرضها الله علينا والتى من بينها: الطواف بالبيت العتيق وتقبيل الحجر الاسود والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفات.

ومعلوم ان هذه الاشياء ليست إلا جمادات لا تضر ولا تنفع ولكن قد شرفها الله تعالى وعظمها وأمرنا كذلك بتعظيمها والتبرك بها والدعاء عندها بجميع حوائجنا الدنيوية والاخرية.

ونحن نعلم علم اليقين بأنها لا تأثير لها في قضاء الحوائج ولا قدرة لها على صرف الاقدار ولكن هل يقال ان من قصدها أو تضرع لديها قد كفر بالله أو اشرك به؟ لا ! وكلا !

فاذا كانت الجمادات قد حازت هذه الفضائل بمحض فضل الله وإرادته فكيف بأنبياء الله وأوليائه، الذين هم سادة الخلق وقادة الانام فعند ذكرهم تنزل الرحمت وبسبب وجودهم ترفع النقمات.

هذا ومن الخطأ الواضح ما زعمه الوهابيون وعقدوا عليه العزم وهو ان نداء الانبياء او الاولياء نوع من انواع الشرك لانه نداء لغير الله ويقولون بأن ظاهر النداء لا بد وان يدل على ان المنادى يعتقد من المنادى به القدرة او التأثير. وحينئذ فاعتقاد القدرة او التأثير من احد غير الله تعالى شرك لا محالة.

نعم قد يكون هذا الرأي الخاطئ وهو الآخر من جملة أوهامهم التي خالفوا بها الاجماع. ولكن لو استسلمنا بحكم هذه القاعدة فلسوف نجد ان ظاهر الصلاة والصيام والنطق بالشهادتين يدل هو ايضا على الايمان بالله والتصديق بما جاء به الرسول الكريم.

وإذن فما بال هؤلاء الوهابيين الذين قرروا ان يكفروا المسلمين بظاهر النداء، وقد عجزوا ان يعترفوا لهم الاسلام بظاهر الصلاة والصوم

والنطق بالشهادتين. فهل هذا - ان صح التعبير - إلا نوع من الجمود.
أو أثر من آثار الجهل الذى هو أشد من الكفر...

وخلاصة الكلام: فان المحظور شرعا في التوسل هو اعتقاد التأثير من احد غير الله تعالى كائنا من كان وهو شرك اتفاقا سواء كان ذلك الاعتقاد في نبي او ولى او صالح أو حيوان أو جماد او في أى شئ كائن ما كان وأما من لم يعتقد التأثير في احد غير الله تعالى فلا إثم عليه وليس في مجرد التوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين ضرر مادام الاعتقاد سالما.

اما محبة أولياء الله تعالى والصالحين وصحبتهم لله والتصدر لخدمتهم والتادب لهم والتبرك بهم فكلها جائز لا يمنعها الشرع بل يأمر بها ويحث عليها لانها من اعمال البر الموجبة للفوز والسعادة في الدارين. ولا ينكر ذلك منكر لثبوتها بالادلة العقلية والنقلية المتواترة. وأصدقها قصة كلب أهل الكهف الوارد ذكرها في القرآن الكريم... وإن شئت فاقراً قوله تعالى: ﴿إِمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ الكهف: ٩.

فإن هذا الكلب لم يصل إلى هذه المرتبة إلا بصحبة الصالحين ومحبتهم لقد حسن من قال:

«واختر من الاخوان كل مهتد» وصحبة الاخيار للقلب دواً

ان القرين بالقرين يقتدى «تزيد في المرء نشاطا وقوى»

واخيرا نحتم هذا الموضوع بتحذير اولئك الذين يكفرون المتوسلين والمستغيثين بالانبياء والصالحين ان يكفوا عن ذلك لانه قد يفضيهم إلى ارتكاب الذنوب ويؤدى إلى تكفيرهم لجميع الامة او اكثرها وهو مستحيل لقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ آل عمران: ١١٠.

ولقوله عليه الصلاة والسلام: (لا تجتمع أمتى على ضلالة) حديث شريف اخرجه الترمذى ما هو الشرك؟ وكم أنواعه؟

الشرك هو الاعتقاد بقلبه ان هناك احدا يستحق العبادة من دون الله تعالى او هناك من يشارك الله في الالهية او يساعده في اليجاد والتأثير.

ومن الشرك أيضا الاعتقاد بقلبه ان هناك من يملك لنفسه او لغيره جلب المنافع او دفع المضار أو هناك من يمكن له التصرف في الامور او التأثير في الكائنات من تلقاء نفسه.

ومهما اعتقد المرء شيئا من هذه المذكورات في واحد من المخلوقات، سواء اعتقدها في نبي او في ولى او في شيخ او في حيوان أو في جماد كان مشركا حقا بالاجماع.

لان المخلوقات كلها على اختلاف أشكالها وتنوع اجناسها لا تستحق العبادة مطلقا وهى لا تملك جلب المنافع ولا دفع المضار ولا قدرة لها على التأثير في حد ذاتها فاعتقاد ذلك على أى مخلوق، آدمى كان او غيره هو الشرك الاكبر وهو الكفر الصريح.

هذا وليس من المستحيل ولا من الغريب ان يقع بعض الناس غير المعصومين في اودية الكفر والضلال بينما ينهمك البعض الثانى في المعاصى والمنكرات حين يتقيد البعض الآخر بالشرعية الاسلامية والسنة الغراء.

ولا تستغرب هذه الاتجاهات المختلفة والظواهر المتضادة بين أفراد المسلمين وجماعاتهم لان الله تعالى قد خلق الناس وهم مختلفون في الذكاء والغباوة والضعف والقوة ومتفاوتون في الجهل والمعرفة والاجتهاد والتقصير وتبعاً لهذا الاختلاف الطبيعى والتفاوت الفطرى فمنهم من يقترب من الاسلام إلى حد مرضى عنه بحيث يأتمر الاوامر ويجتنب النواهى، ومنهم من يبتعد عنه وينحرف عن جادته المستقيمة حسب حال كل فرد وطبيعته وإلى تلك المراتب المتفاوتة اشار القرآن الكريم بقوله: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾ فاطر: ٣٢.

ولكن هذا الابتعاد لا يخرج المسلم المقصر عن دائرة الاسلام مادام يدين بالولاء لهذا الدين الحنيف وينتسب اليه فاذا صدر من

المسلم بعض الاقوال او التصرفات مما يدل ظاهرها على الكفر وهو لم يرد بها تغيير إسلامه ولا ارتداد عن دينه فلا يحكم عليه بالكفر ولا بالردة ومهما تورط المسلم في المآثم واقترب من جرائم فهو مسلم، لا يجوز اتهمه بالردة او الكفر.

وقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من شهد أن لا إله الا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم) وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من ان يقذف بعضهم بعضا بالكفر لعظم خطر هذه الجناية.

وقال فيما رواه مسلم عن ابن عمر: (اذا كفر الرجل أخاه فقد باء به أحدهما) ولا يعتبر المسلم خارجا عن الاسلام ولا يحكم عليه بالردة الا اذا انشرح صدره بالكفر واطمأن به قلبه ودخل فيه بالفعل لقوله تعالى: ﴿ولكن من شرح بلكفر صدرا﴾ النحل: ١٠٦.

ويقول الرسول عليه السلام: (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى).

ومذهب أهل السنة والجماعة التحاشى عن تكفير كل من انتسب للإسلام حتى انهم كانوا يكفون عن تكفير أئمة أهل البدع مع الامر بقتلهم وذلك دفعا لضررهم لا لكفرهم.

هذا ولما كان ما في القلب غيبا من الغيوب التي لا يعلمها الا الله تعالى وحده كان ولا بد من الكف عن تكفير المسلم حتى يصدر منه ما يدل على كفره دلالة قطعية لا تحتمل التأويل.

وقد نسب إلى الامام مالك رضى الله عنه انه قال: من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها ويحتمل الايمان من وجه واحد حمل امره إلى الايمان.

فالشرك هو الكفر باللفظ والمعنى وبالجملة والتفصيل وهما ضد التوحيد المقرر من أصل الاديان السماوية عامة.

ومن أصل هذا الدين الاسلامى خاصة. بشهادة الله في كتابه العزيز حيث يقول تعالى: ﴿شهد الله أنه لا اله الا هو﴾ آل عمران: ١٨.

فالمشرك بالله هو الكافر به الجاحد بوحدانيته المكذب بالانبياء والرسل وبما جاؤا به من عند الله من الدين والشرائع وهو اعظم أنواع الضلالة واشدها على الله وفيه من الوعيد ما ليس في غيره من جميع المعاصى. لقد صرح القرآن الكريم ونبه في عدة آيات عن خطورة الشرك وحذر من ارتكابه معلنا بأن الشرك لظلم عظيم.

وقال جل من قائل: ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ النساء: ٤٨.

وقال: ﴿انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار﴾
المائدة: ٧٢.

وقال مخاطبا لحبيبه المصطفى: ﴿ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين﴾ الزمر: ٦٥.

وهذه الآيات القرآنية وأمثالها الكثيرة في كتاب الله العزيز لا تترك مجالا للشك في أن الشرك لعظيم وعواقبه وخيم.

هذا وينقسم الشرك إلى ستة أنواع.

شرك الاستقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك المجوس.

شرك التبعية وهو تركيب الاله من عدة آلهة كشرك النصارى.

شرك التقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقربه إلى الله زلفى كشرك مقدمى الجاهلية.

شرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى ليقربه إلى الله زلفى كشرك مقدمى الجاهلية.

شرك التقليد وهو عبادة غير الله تبعا للغير كشرك متأخرى الجاهلية.

شرك الاسباب وهو اسناد التأثير للاسباب العادية كشرك الفلاسفة والطبيين ومن تبعهم على ذلك.

شرك الاعراض وهو العمل لغير الله تعالى كالرياء لقوله عليه الصلاة والسلام: (الرياء هو الشرك الاصغر) «اخرجه احمد».

فحكم الاربعة الاولى الكفر بالاجماع. وحكم السادس المعصية من غير كفر بالاجماع. وحكم الخامس فيه التفصيل:

فمن اعتقد في الاسباب انها تؤثر بطبعها فهو كافر بالاجماع ومن اعتقد انها تؤثر بقوة اودعها الله فيها، وانها اسباب عادية فقط. وقد تتخلف عن مسبباتها في بعض الاحيان، والمؤثر في الاشياء حقيقة هو الله تعالى وحده فهو مسلم بالاجماع.

وعلى هذا فان الشرك في الدين الاسلامي ضربان:

أحدهما الشرك الجلى، وهو الاشراك في العبودية، وذلك اعظم كفر ونعوذ بالله منه.

والثاني: الشرك الخفى وهو مراعاة غير الله معه في بعض الامور كأعمال المرائين وقد ورد في الحديث النبوى: (الشرك في هذه الامة

أخفى من ديبب النمل على الصفاء) ويعنى بذلك «الرياء» لقوله عليه السلام في حديث آخر: (الرياء هو الشرك الاصغر) رواه أحمد.

فهذا الشرك المذكور الحاصل بالرياء لا يخرج المسلم عن دائرة الاسلام، وانما يحبط الاعمال فقط كما وقع عليه الاجماع. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً أشرك فيه غير الله فعمله مردود عليه).

واما الكفر فهو ايضا على اربعة اقسام: كفر الانكار، وذلك بان لا يعرف الله اصلاً ولا يعترف به وكفر الجحود، وكفر المعاندة، وكفر النفاق، فمن لقي ربه بواحدة من هذه لم يغفر له. ويغفر الله ما دون ذلك لمن يشاء.

فأما كفر الانكار، فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد والعبادات.

واما كفر الجحود فهو ان يعترف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وجنوده من شياطين الانس والجن.

واما كفر المعاندة فهو ان يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به ككفر ابي جهل واضرابه.

واما كفر النفاق فهو الاقرار باللسان وعدم الاعتقاد في القلب
كالمنافقين الذين كانوا في زمن النبی صلی الله عليه وسلم ومن تبعهم
في ذلك إلى يوم القيامة.

والكفر - على وجه التحديد - انما يكون بانكار الضرريات من
الدين الاسلامی، كانكار وجود الباری ووحْدانيته، وانكار رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم، او رسالة واحد من الرسل عليهم الصلاة والسلام
او بانكار الفرائض كوجوب الصلاة او بانكار واحدة من القواعد
الاسلامية الخمسة التي بنى عليها الاسلام.

الوهابية وإنكارها للبدع مطلقا

يغتنم الوهابيون كل فرصة ممكنة للهجوم على المسلمين والتوجيه اليهم انتقادات حادة وخارجة عن الموضوع ويحاربونهم بشتى الطرق والوسائل.

فمن ذلك القاؤهم على المسلمين شبهات للتلبيس عليهم دينهم وتشويش عقائدهم ويحاولون احباط اعمالهم وبطردهم عن حظيرة الاسلام و إبعادهم عن حدود السنة.

وهاهم ايضا ينكرون على البدع كلها دون مراعاة ما يجوز انكاره منها وما لا يجوز انكاره ويحتجون بالحديث القائل: (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) رواه ابو داود.

وقد ساقهم ظاهر هذا القول إلى تكفير جماعة من المسلمين وذم كثير من الابرياء ولو انهم فهموا معنى الحديث لعلموا أن الامر ليس كما يظنون.

فالكل في اللغة العربية يأتي بمعنى البعض والبعض يأتي هو أيضا بمعنى الكل.

فتأمل فقله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من العام
المخصوص.

والبدعة كما ذكرها العلماء والفقهاء تنقسم إلى خمسة اقسام:
واجبة، ومندوبة، ومباحة، ومكروهة، وحرام. وكلها مفصلة في الكتب
المطولات. فمن لم يقدر على تمييزها كلها فحقه السكوت والا خيف
عليه ان يحلل الحرام او يحرم الحلال وكلاهما ممنوع شرعا وفي
الحديث: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم
القيامة من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم
القيامة) رواه مسلم والنسائي وهذا الحديث اقوى دليل على ان البدعة
اذا كانت حسنة فهي داخله في عموم الشريعة المحمدية، وانكارها هو
البدعة المحرمة والدليل عليه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إنا نحن
نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ يس: ١٢.

وإذا تأملت الحديث المذكور علمت بأنه صلى الله عليه وسلم قد
أجاز لنا ابتداع ما هو حسن وسماه سنة وجعل فيه الاجر للذي ابتدعه
أولا، ولمن عمل به، إلى يوم القيامة ثانيا ولا يسمى شئ بدعة حتى
يخالف صريح الكتاب والسنة فمتى وافقهما فهو سنة حسنة يكون
لمبتدعه أجره وأجر من عمل به، إلى يوم القيامة.

قد قال سيدنا عمر بن الخطاب في صلاة التراويح: «نعمت البدعة هذه» هذا ولا بد من التمييز بين البدعة المستحسنة والبدعة المستقبحة والاعتراف بواقعية كل منهما وإلا فلا محال للانكار...

ومعلوم ان العلماء قد اشترطوا لجواز النهي عن المنكر شرطين: الاول معرفة المنكر والثاني أن لا يؤدي نهيه إلى ارتكاب ما هو أعظم منه وأكثر الوهابيين فيما يمكرونها اليوم، من البدع والمكروهات يرتكبون اعظم منها لانهم بأنكار هذه البدع يكفرون المسلمين الموحدین الذين هم في واد والكفر في واد - لاجرم - ان تكفير المسلم الموحد أكبر وخطر من ارتكاب بعض البدع والمكروهات.

وأعجب شئ منهم هو انهم يتأثرون للبدع والمكروهات وينكرون عليها بشدة، أكثر مما ينكرون على المحرمات كالكذب والغيبة والسخرية ونحوها من الكبائر. وقلما يوجد منهم من يتأثر لهذه الكبائر الغاشية تأثيره للبدع والمكروهات وشأنهم هذا شأن من يبنى قصرا ويهدم مصرا. وكان عليهم ان يقدموا الالم فالاهم..

ولا يخفى ان القاعدة الاسلامية تقتضى ان لا يقول أحد قولا ولا يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه، وإلا فهو على خطر يخشى منه تحريم الحلال او تحليل الحرام.. ولا يعتنى بهذا اننا نجوز البدع كلها او نسعى إلى تشجيع البدعيين والمخالفين، بل بالعكس!

فنحن ضد البدع المخالفة للكتاب والسنة وضد الاوهام والخرافات الباطلة ايا كان مصدرها نسعى إلى قمعها والقضاء عليها بكل ما اوتينا من حول وقوة. ولكننا في نفس الوقت نعترف بان هناك بدعا لا بأس بها اذا كانت هذه البدع تعين على أداء الواجبات او المسنونات لان كل ما يتوصل به إلى الواجب واجب. وما يتوصل به إلى السنة مندوب.

ونؤمن كذلك بان البدع - كما ذكرها الفقهاء - تنقسم إلى خمسة اقسام واجبة، ومندوبة، ومباحة، ومكروهة، وحرام. لكل واحدة منها حكمها ومنزلتها.

ولذلك نرى وجوب التمييز بين البدعة الحسنة والبدعة القبيحة لنسمى الاولى سنة كما في الحديث: (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة).

ونسعى الاخرى بدعة كما في حديث آخر: (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار).

ولا ينبغي ان نحكم على البدع كلها من خلال ظاهر الحديث القائل كل بدعة ضلالة. لعلمنا بان هناك اشياء نستعملها اليوم في شئوننا الدينية والادارية تمشيا مع تطور العصر الحديث مع أن تلك الاشياء لم تكن موجودة ولا هي مستعملة في حياة الرسول ولا في زمن الصحابة وإنما ابتدعت من بعدهم رضوان الله تعالى عليهم.

وإذا صح القول بأن كل ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بدعة موجبة للدخول في النار. فكيف بنا ونحن نتوجه كل سنة إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج عن طريق الجو او عن طريق البواخر والسيارات؟ مع العلم بأنه صلى الله عليه وسلم لم يدخل مكة قط بواسطة هذه المخترعات الحديثة ونعلم ان مسجده صلى الله عليه وسلم لم يكن مجهزا بمكبرات الصوت ولا المراوح الكهربائية كما هي الحال في مساجدنا اليوم ولم يبلغنا قط انه صلى الله عليه وسلم صام أو أفطر بإخبار الاذاعات أو البرقيات كما نصوم الآن ونفطر بها.

واذا كانت عبادتنا هذه كلها باطلة لاعتمادها على أشياء محدثة لم يفعلها الرسول ولم يباشر بها في حياته، فمن ينجو منا؟ ومتى يمكننا تصديق قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) حديث شريف اخرجه الترمذى وقد قسم ابن عبد السلام ^(١) الحوادث إلى الاحكام الخمسة فقال: البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف فهم الشريعة عليه. ومنها محرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة. ومنها مندوبة كاحداث الروابط والمدارس والمستشفيات وبناء القناطر وكل إحسان لم يعهد في العصر الاول.

(١) عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام الشافعى المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

ومنها مكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف.

ومنها مباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في
المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك.

ومن البدع المستحسنة أيضا الكتب والتصانيف فهي محدثة لم
يكن شئ منها في زمن الصحابة وإنما حدثت بعد سنة مائة وعشرين
من الهجرة بعد وفاة جميع الصحابة وجملة التابعين رضى الله عنهم
اجمعين.

بيان في احكام الطرق والاوراد الصوفية

هذا ومن الجدير بالذكر ان من الوهابيين من ينكرون الطرق والاذكار الصوفية كالتجانية والقادرية والشاذلية ونحوها ويرفضونها رفضا بئا ويرونها من البدع القبيحة ويقولون بأنها لم تكن في زمن الرسول ولم يفعلها الصحابة ولا التابعون ويحملون الناس على تركها بكل ما لديهم من حول وقوة.

ويستدلون ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ المائدة: ٣.

وكقوله: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الانعام: ١٥٣.

ويزعمون بأن هذه الاوراد هي السبل المعنية في نص الآية.

وجوابنا على هذه الادلة بأنها بعيدة عن الحق بعد المشرق من المغرب فهذه الآيات وما شاكلها لا علاقة لها بنفى الورد أصلاً وقد أخطأ فهمهم هنا خطأ فاحشاً وناهيك عما فيه من تحريف القرآن الكريم وافتراء الكذب على الله تعالى. فتفسير هذه الآيات ومعانيها

معروفة بتقرير الفقهاء والمفسرين ومن اراد الوقوف على حقيقتها
فليطالع كتب التفسير.

اما الطرق الصوفية - كما يمكن ان نعرفها - إنما هى جمعيات
دينية شكلت للتعاون على ذكر الله والصلاة على نبيه بشروط وأنظمة
معينة تتفق مع مبادئ الاسلام وأهدافه. واركانها ثلاثة وهى الاستغفار،
والهيلة، والصلاة على النبى.

والهدف من تشكيل هذه الجمعيات الدينية - فى نظر السادة
الصوفية - هو مجرد التقرب إلى الله تعالى بالاذكار التى أمر الله عباده
بذكرها بعد اداء فرائضهم قال الله عزو جل: ﴿فاذا قضيت الصلاة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾ النساء: ١٠٣.

وامثال أمره تعالى بقوله: ﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا
تكفرون﴾ البقرة: ١٥٢.

وقوله: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ المائدة: ٢.

وقد رأوا أن التعاون على ذكر الله والصلاة على نبيه أفضل وأهم
من جميع انواع التعاون لقوله تعالى: ﴿ولذكر الله أكبر والله يعلم ما
تصنعون﴾ العنكبوت: ٤٥.

هذا ومن المعلوم بالضرورة ان هذه الاذكار التى ينكرونها مأخوذة كلها من الكتاب والسنة وهى دائرة بين الاستغفار، والهيلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.

واما الاستغفار فقد ورد ذكره في القرآن الكريم بصيغة الامر في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ النص: ٣، ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾ هود: ٣.

واما الاحاديث الواردة في الاستغفار فكثيرة لا يمكن حصرها فمنها قوله عليه الصلاة والسلام: (يا ايها الناس توبوا إلى الله جميعا واستغفروه فإنى أتوب في اليوم مائة مرة) رواه مسلم.

وقال عليه السلام: (ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في اليوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمئة ذنب وقد خاب عبدا أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمئة ذنب) رواه البيهقي.

اما الصلاة على النبى فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الاحزاب: ٥٦.

وفي الحديث: (من صلى الله عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة

كتب الله بين عينيه براءة من النار وأسكنه الله تعالى يوم القيامة مع الشهداء) رواه مسلم.

اما الهيلة - لا إله الا الله - فقد قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ محمد: ١٩.

وقال عليه السلام: (أفضل الذكر لا اله إلا الله) رواه ابن ماجه والنسائي.

وقال أيضا: (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله) رواه مالك بن انس عن طلحة.

فمن هذه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة استخرجت الاذكار المذكورة واتخذها السادة الصوفية طرقا لهم بهدف التقرب إلى الله والوصول اليه لا غير فمن زعم ان لهم غرضا غير ذلك او هدفا دون هذا فقد افترى وقد تبين انها مأخوذة كلها من القرآن الكريم والاحاديث الشريفة فلا ينكر عليها الا الجاهل الاحمق أو السفیه المطلق.

وقد بشر الله الذاكرين بقوله تعالى: ﴿وَالَّذَاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الاحزاب: ٣٥.

وقال ايضا: ﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ الجمعة ١٠، فلا يضرنا اذا انكار المنكر بما هو موافق للكتاب والسنة.

هذا وقد ورد في كتاب «ذكر الله تعالى» لمؤلفه الحاج سعد بن عمر بعد ان اورد جملة من الآيات والاحاديث الدالة على وجوب الذكر والحث عليه قال سيادته: فمما تقدم من النصوص الصريحة نعلم ونتحقق بأن الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة ان لا إله الا الله اذكار حث عليها الكتاب والسنة ورغبا في ذكرها ووعد الله عليهما ورسوله الثواب الجزيل وغفران الذنوب والدخول في الجنان وان الرسول عليه السلام واصحابه الكرام داوموا على ذكرها مدى حياتهم.

فبناء على هذا نصرح بكل وضوح ان الورد التجاني الذي ليس إلا كواحد من هذه الاذكار الجليلة لا يكون بوجه من الوجوه حراما أو بدعة قبيحة كما لا يصح القول بأن الشيخ احمد التجاني رضى الله عنه اخترعه من عند نفسه بل هي أذكار قرآنية محضة لا غبار فيها.

فان قال قائل بأن الورد المذكور ليس من الدين لان الدين قد تم قبله لقوله تعالى:

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ المائدة: ٣.

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله) رواه مالك رحمه الله.

نقول وأى دين تم قبل لا إله إلا الله وقبل الاستغفار وقبل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن هذه الألفاظ الثلاثة هي أركان الورد التجاني وعليها مداره فإن كان القائل يعنى بتمام الدين الإسلامى نقول فإن الله تعالى جعل لا إله إلا الله مفتاحه والاستغفار مذهب ذنوب أهله والصلاة على النبی معرفة جميل نبيه وقد نطق بها الكتاب والسنة وعمل بها الرسول عليه السلام وأصحابه الكرام والصالحون من أمته وسيعمل بها المسلمون إلى يوم القيامة سواء كانوا تجانيين أو غير تجانيين فلا نجاة لاحد ممن يتدين بالدين الإسلامى دونها».

هذا وللطرق الصوفية دور هام في تحقيق الدعوة الإسلامية وأثر بارز في التأليف بين قلوب المسلمين وجمع كلمتهم وحملهم على التمسك بالكتاب والسنة، وتعمير بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالصلاة والتسبيح والتهليل بالغدو والآصال.

وتعتبر الطريقة التجانية بيت القصيدة في نظم هذه الطرق الصوفية وقد اخطأ من انكر على هذه الطرق الدينية وزعم أنها بدعة مخالفة للكتاب والسنة أو اتهم زعماءها واعترض عليهم.

هذا ولا ينكر أحد بان الاسلام ما انتشر هنا في افريقيا السوداء الا بفضل جهود شيوخ الطرق من امثال الحاج عمر الفوتى. والشيخ احمد أمير حمد الله والشيخ محمد عبد الله سعاد. والشيخ عثمان فودى والعلامة الشيخ محمد بابو والسيد الحاج مالك سه وغيرهم رضى الله عنهم وقد قال الشيخ احمد التجانى رضى الله عنه: «وشرط هذا الورد المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات والامور الشرعية.

وإياكم ولباس حلة الامن من مكر الله فإنه عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وأكد ذلك بينكم وبين الاخوان في الطريقة».

وهذا دليل آخر على مدى اهتمام الطريقة التجانية بالصلاة التى هى عماد الدين، وانها تحث على مواصلة الارحام وعدم الامن من مكر الله ومع ذلك فأورادها لم تزاحم الفرائض ولا السنن في اوقاتهم بل هى مؤقتة في اوقات ندب فيها الذكر خاصة وهى من بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى الغروب.

وأما ما ورد في كتب الطريقة من فضائل الذكر، وان من أخذ الورد التجانى وداوم عليه إلى الممات أنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وازواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد. فهذه الوعود كلها داخلة تحت وعد الله ورسوله، وهى صادقة ان شاء الله تعالى.

ووجه ذلك قد سبق ان علمت بأن الورد التجانى ما هو الا الاستغفار، والهيلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم. فالآيات القرآنية والاحاديث النبوية تصرح في اكثر من موضع فضل الذكر بهذه الصيغ وما وعده الله للذاكرين بها قال الله تعالى: ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ احزاب ٣٥.

وقال: ﴿واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ الجمعة: ١٠.

وفى الحديث: (ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عزوجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا نادى مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات) رواه احمد.

فهذه وعود صريحة بالمغفرة ودخول في الجنة وعدها الله للذاكرين وهو تعالى صادق الوعد ولا يخلف الميعاد.

وأما ما يخص والديهم وأزواجهم وذرياتهم فقد قال تعالى: ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ رعد: ٢٣.

وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عزوجل ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كان لم يبلغها بعمله لتقربهم عينه) ثم قرأ: ﴿والذين آمنوا

واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ﴿ فمن تأمل هذه الآيات والاحاديث النبوية تحقق بأن وعد الشيخ رضى الله عنه للذين حافظوا على الاوراد بشروطها تابع لوعده الله تعالى في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغير خارج عن حدود الشريعة المطهرة فلا لوم على الذين تعلقوا بهذه الوعود الصادقة متكلين على الله تعالى القائل في كتابه، العزيز: ﴿ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر: ٥٣.

وأما ما يقوله او يفعله بعض الجاهال المنتسبين إلى الطريقة التجانية مما يخالف الشريعة الاسلامية فان الشيخ رضى الله عنه ليس مسؤولا عنهم وطريقته بريئة منهم كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام ليس بمسؤول عن اعمال جهلة المسلمين من امته والدين الاسلامى هو أيضا برئ مما يفعله بعض المسلمين المنحرفين. وليس لاحد حجة على الشيخ بعد قوله رضى الله عنه: «وإذا أمرتكم بأمر زنوه بميزان الشرع فان وافق فاعلموا به وان خالف فاتركوه».

فعبارات الشيخ هذه تطابق تماما مع ما قاله سيدنا أبوبكر الصديق رضى الله عنه

حينما بويع بالخلافة وقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه: «أيها الناس أطيعونى ما اطعت الله وان عصيته فلا طاعة لى عليكم يغفر الله لنا ولكم».

الوهابية ونفيها بتقليد أئمة المذاهب

ينتهج الوهابيون المتطرفون في هذه المسألة نهجا خارقا للاجماع ومعارضاً لا قوال العلماء وآراء الفقهاء.

وذلك انهم ينكرون أئمة المذاهب وكتبهم الفقهية وينفون التقليد بهم والتقييد بمذاهبهم زاعمين ان لهم الحق في استنباط الاحكام والمسائل من القرآن والحديث مباشرة دون التقييد بمذهب من المذاهب أو التقليد بامام من أئمة الدين.

وهذا - في الواقع - تلبيس عظيم غروا به العوام من الجهال وصغار الطلبة حتى اوقعوهم من حيث لا يخرجون. وقد يكون دافعهم الوحيد إلى هذا التلبيس هو محاولة تعطيل هذه المذاهب الاربعة والقضاء عليها ليفسحوا المجال امامهم كى يتسنى لهم تحقيق اغراضهم الشخصية المتمثلة في حب الظهور وعدم اعتراف الغير.

كما يحاولون من خلال توجيهاتهم السخيفة إلى تضليل العوام عن دور هذه المذاهب وتصريفهم عن تعلم الفقه والاهتمام به كوسيلة لمعرفة شرائع الاسلام واحكام العبادات بينما لا يمكن تعطيل هذه

المذاهب ولا الاستغناء عنها لانها قد وضعت خصيصا لتفصيل وتبيين ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوى مجملا من احكام العبادات والمعاملات.

بل ولا يصح الاسلام بالنسبة لنا - نحن الخلق - الا بتقليد أئمة المذاهب رضوان الله عليهم. وليس بالاجتهاد الفوضى كما يزعمه بعض الجهالة ولا يخفى ان العلماء متفقون على ان الخارج عن المذاهب الاربعة ضال مضل وربما اذاه ذلك إلى الكفر لان الاخذ بظواهر الكتاب والسنة من اصول الكفر ولان كثيرا من القرآن والاحاديث ما ظاهره صريح الكفر، ﴿وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم...﴾ آل عمران: ٧.

ولا ينبغي إتهام الائمة الاربعة في ترك السنة وهم أرباب العلم والورع والكشف والانصاف وأحرص الناس على اتباع سنة رسول الله وقد بنى الامام مالك رضى الله عنه مذهبه على اربعة اشياء: آية قرآنية، وحديث صحيح، واجماع أهل المدينة، واتفاق جمهورهم.

وقد اجمع أهل السنة على وجوب التقليد على من ليس فيه أهلية الاجتهاد وقد شاع ذلك حتى صار معلوما من الدين بالضرورة.

ومعلوم عند كل احد ان رتبة الاجتهاد قد انقطعت منذ أزمان وأنه ليس في أبناء هذا الزمان أحد من الذين بلغوا درجة الاجتهاد، ومن توهم ذلك فقد غره هواه، ولعب به الشيطان.

لذلك كان من حقنا - نحن الخلق - ان نقلد هؤلاء الائمة بدلا من الاجتهاد الذى لم يصل اليه افهامنا فالاجتهاد له شروط وبدونها يكون تلاعب وسخرية بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم اعادنا الله من ذلك وقد قال ابن القيم ^(١) في كتاب «اعلام الموقعين» لا يجوز لاحد ان يأخذ من الكتاب والسنة مالم تجتمع فيه شروط الاجتهاد من جميع العلوم. فمن هذه الشروط ان يكون فقيها عالما بكتاب الله حافظا له عارفا باختلاف قراءته، واختلاف قرائه بصيرا بتفسيره خييرا بمحكمه ومشابهة وناسخه ومنسوخه وقصصه. ومنها ان يكون عالما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مميزا بين صحيح أحاديثه وسقيمها. ومنها ان يكون ورعا، دينيا، صائنا لنفسه، صدوقا، ثقة يبنى مذهبه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن فاتته واحدة من هذه الخصال كان ناقصا فلا يجوز له ان يكون مجتهدا يقلد به الناس.

وسأل رجل احمد بن حنبل ^(٢) إذا حفظ الرجل مائة الف حديث هل يكون فقيها قال لا قال فماتى الف حديث قال لا قال فثلاثا ثمانية الف حديث قال لا قال فأربعمائة الف حديث قال نعم ويقال ان احمد بن حنبل اجاب عن ستمائة الف حديث.

(١) ابو عبدالله محمد بن ابوبكر تلميذ ابن تيمية المتوفى ٧٥١ هـ.

(٢) احمد بن محمد بن ابو عبدالله المتوفى ٢٤١.

هذا ولا يجهل احد منا ان العلماء في كل زمان ومكان كالنوى والسيوطي وأحمد بن تيمية وابن القيم والفخر الرازي وطنطاوى والغزالي وابن القاسم و خليل بن اسحاق وغيرهم كانوا جميعا على تقليد بالائمة مع ان كل واحد منهم له اليد الطولى في كل فن من الفنون ولكن لما علموا انهم لم يصلوا إلى رتبة الاجتهاد وقفوا عند حدهم وكانوا من جملة المتقلدين. «ورحم الله امراء عرف قدره ولم يتعد طوره».

هذا ومن الغريب جدا ان يكون باب الاجتهاد مفتوحا امام الجميع يتسارع اليه الفقيه والسفيه ويتزاحم لديه العالم المتبحر والجاهل المتكبر. يتقيد هذا بعلمه ويتخبط ذاك بجهله كلا ! إنها محض دعوى أريد بها تضليل العوام وتلبيس الحقائق بالاحلام ليس غير.

فالاجتهد في نظر المحققين رتبة في غاية السمو والارتفاع ومن المستحيل ان تحاول الوصول اليه عصابة من المتخلفين الذين كان الجدال - ولا يزال - هو مبلغهم من العلم ومنتهى حظهم في الفهم وقد سولت لهم أنفسهم ان يجوزوا لانفسهم ولغيرهم الاستنباط من القرآن والاخذ بظاهر الآيات والاحاديث علما منهم بأن ذلك أقرب وسيلة وأنجح حيلة لصيد عقول الجاهل ونيل الشهرة والرياسة لدى الاميين الذين لا يميزون بين السقيم والمستقيم لانهم يقولون: نحن نقول قال الله أو قال رسول الله وغيرنا يقول قال مالك وقال شيخ فلانى.

ومن هنا انكروا التقليد بأئمة المذاهب وبالغوا في تقديم
والاعتراض عليهم وتراهم يتساءلون فيما بينهم كيف نترك الآيات
القرآنية والاحاديث النبوية ونقلد بالائمة في اجتهادهم المحتمل للخطأ؟
وكيف نترك قول الله ورسوله ونأخذ بقول مالك او بقول شافعي او
بقول فلان وفلان؟

وقد اجابهم بعض المحققين في تلك التساولات بقوله ^(١) ان تقليد
الائمة في اجتهادهم ليس تركا للآيات والاحاديث كما يزعمون بل هو
عين التمسك والاخذ بهما فان القرآن الكريم ما وصل الينا الا بواسطتهم
مع كونهم اعلم منا بناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده ومجمله و مبينه
ومتشابهه ومحكمه واسباب نزوله ومعانيه وتأويلاته ولغاته وسائر علومه
وتلقيهم ذلك عن التابعين المتلقين عن الصحابة الذين تلقوا مباشرة عن
الشارع الامين صلوات الله وسلامه عليه المعصوم من الخطأ والهفوات.

وكذلك الاحاديث ما وصلت الينا الا بواسطتهم مع كونهم أعلم
ممن بعدهم بصحيحها وحسنها وضعيفها ومرفوعها ومرسلها ومتواترها
وآحادها ومعضلها وغريبها وتأويلها وتاريخ المتقدم والمتأخر والناسخ
والمنسوخ وأسبابها ولغاتها وسائر علومها مع تمام ضبطهم وتحريصهم
لها وكمال إدراكهم وقوة ديانتهم واعتنائهم و تفرعهم ونور بصائرهم».

(١) وهو العلامة الشيخ محمد احمد عيش في كتابه فتح العلى المالك صفحة ١٠٠.

وخلاصة القول فإن مدعى الاجتهاد من ابناء هذا العصر، المنكرين لتقليد ائمة المذاهب قد لا يريدون من وراء هذه الدعوى إلا حب الظهور وقصد الشهرة بمقتضى قاعدة: «خالف تعرف». او يريدون بها تفريقا وحدة المسلمين وإثارة الشكوك والخلافات بين صفوفهم سعيا وراء مصالحهم الشخصية. وإلا فهم أعلم بأنفسهم قبل غيرهم بأنهم ليسوا من ذوى المكانة المعتمدة في العلوم، ولا أهلية لهم بالفتوى فضلا عن الاجتهاد الذى يقف دونه أكابر العلماء.

مسألة القبض والسدل

أما القبض فهو الشعار الرسمي لوهابىي بلادنا وقانونهم المطبق بل هو الركن المؤكد وشرطهم الاساسى لصحة الصلاة. وقد يبطلون صلاة من ترك القبض وأسدل يديه ولا يأتمون به ويحكمون عليه بالكفر والفسوق تارة، وبالشرك والنفاق تارة اخرى.

فهذا الحكم الفاسد اما لجهلهم بفقہ الصلاة وإما لانكارهم على الامام مالك رضى الله عنه الذى كره القبض في الفرائض ولا حجة لبعضهم في تأكيد هذا القبض واختياره على السدل سوى انهم ذهبوا إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ووجدوا أهل مكة يقبضون أيديهم في الصلاة.

ونحن نجيب لاولئك البعض بان الحج إنما هو مؤتمر اسلامى كبير يشترك فيه آلاف من المسلمين القادمين من بلاد مختلفة ومن اماكن شتى فبعضهم على مذهب الحنفى والبعض الآخر على مذهب الحنبلى وقد يكون بعض هذه المذاهب يفضل القبض ويأمر به خلافا لمذهب الامام مالك رضى الله عنه.

ولا ينبغي لمالكى ان يترك مذهبه ويقلد غيره على هذه الصورة خصوصا إذا كان قبضه يؤدي إلى سوء التفاهم واختلاف الآراء فيما

بينه وبين قومه فصوص الوحدة الاسلامية والسعى لتقارب وجهات النظر بين المسلمين في شئونهم الدينية والدينية أولى، وأجدر من التمسك والتشديد في مسائل وقد رخص فيها ومع ذلك فلسنا نحن مأمورين باتباع أهل مكة في سائر الاقوال والافعال وانما أمرنا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ الاحزاب: ٢١.

ولم يقل كان لكم في اهل مكة آية اسوة فاهل مكة كغيرهم من سائر المسلمين مأمورون هم ايضا باقتداء النبي صلى الله عليه وسلم. لا ان يقتدى بهم وحدهم فمسألة القبض والسدل اذن ليست بمسألة مكين أو مدنيين حتى نحتاج إلى التقييد بما هنالك. ولكنها مسألة مرئية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كباقي المسائل الفقهية.

وقد ثبتت في الآثار الصحيحة مشروعية كل من القبض والسدل وانهما من فعل المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا يتصور ان يكون الامام مالك رضى الله عنه قد اختار السدل من تلقاء نفسه، او أمر به بمجرد هواه وحاشاه ان يفعله او يأمر به دون ان تكون له اسانيد صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، ولا يليق بنا ان ننكر عليه او نعارضه في أية مسألة من المسائل الفقهية لا في السدل ولا في غيره لانه اعلم منا بصلاة رسول الله وأفقهنا بحكم القبض

والسدل وهو رضى الله عنه امام فقهاء عصره وقدوتهم على الاطلاق ومذهبه عمرى على المشهور. وحسبه فخرا كونه إماما لدار الهجرة وعالم المدينة المنورة على التحقيق وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم في حقه: (لا تقوم الساعة حتى يظهر عالم المدينة).

وقال ايضا: (بخرج الناس من المشرق إلى المغرب في طلب العلم فلا يجدوا أعلم من عالم المدينة).

وسئل ابوحنيفة عن مالك فقال: «ما رأيت أعلم منه بسنة رسول الله منه» ومناقب الامام مالك رضى الله عنه اظهر من شمس الضحى واكثر من أن تعد او تحصى.

هذا ومن الواضح جدا ان منكرى السدل الطاعنين به غير مقيدين بقوانين الفقه والحديث. وليسوا بمتفقهين بالمعنى الصحيح لقد ثبت السدل عن كثير من الصحابة كأبى بكر الصديق وعلى ابن ابى طالب وأبى هريرة وسعد بن سهل ومعاذ بن جبل وعبدالله ابن الزبير وأبى حميد الساعدى وغيرهم.

فالطعن على المسدلين طعن لجميع هؤلاء الصحابة والعياذ بالله من ذلك. ومعلوم ان اصحاب رسول الله كالنجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا.

وانا لنتعقد ان الطاعنين على السدل معذرون من حيث قلة الفهم وضعف الادراك فهم - على ما يبدو - كأدوات مسخرة لافكار بعض المتطرفين الذين يزعمون ان السدل بدعة قبيحة وان الشارع صلى الله عليه وسلم لم يفعله قط ولم يأمر به وذلك ما صرح به الاخ محمد المرزوق ابن عبدالمؤمن الفلاتى في كتابه: «لقبض والارسال في الصلاة» وقد ذكر هذا الرجل في كتيبه المذكور أن مسدلى الايدى في الصلاة بدعيون ملعونون ومستحقون الخولد في النار وقال ايضا ان صلواتهم باطلة وعباداتهم عاطلة وجميع اعمالهم مردودة من أجل هذا السدل لقول النبى صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) من حديث عائشة ولم يترك هذا المؤلف المفتون رطباً ولا يابساً من الكلمات القبيحة والعبارات الشنيعة الا واطلقها على الائمة الكرام والعلماء الاعلام الآخذين السدل من صفة الرسول عليه السلام.

ومن جريان العمل به من طرف بعض الصحابة والتابعين وباتفاق جمهور العلماء على مر القرون والعصور.

هذا ومن المؤسف جدا ان هذا الكتيب رغم ما فيه من الفحشاء والمنكر والكلام القبيح قد نال قبولا حاراً واهتماماً بالغاً لدى بعض الوهابيين الذين زادوا به حقداً على المسلمين وتفريقاً بين صفوف

المصلين فصار القابض منهم يمتنع ان يصلى خلف السادل عملا بما ورد في هذا الكتيب. وتعطلت من اجل ذلك المساجد والزوايا وشرعوا بحكم لم يأذن به الله ولم ينزل به سلطانا. ويتابع الفلاتى في صفحات كتيبه قائلا:

«فانا لم نجد للسدل حديثا صحيحا ولا حسنا ولا ضعيفا حتى نعتمد عليه» نعم قد لا يجد الفلاتى الحديث عن السدل - كما ذكر - لانه لم يكن متعمقا في علم الحديث مثلما تعمق في علم السب واللعن والشتائم والاستاذ الفلاتى كما يبدو لنا فى اسلوب لعناته وعباراته في الطعن والتشنيع - يبدو وكأنه تخرج من «كلية البذاءة» وقد حاز فيها على شهادته العليا «في الوقاحة والجرأة» لذلك لا يمكن له أن يكتب او يتكلم الا بما يناسب ثقافته المشؤمة.

اما كون السدل من فعل المعصوم صلى الله عليه وسلم فيشهد عليه حديث مسيء الصلاة الذى أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة.

وخلاصته «أن رجلا دخل المسجد وصلى بحضور الرسول عليه السلام ثم جاء فسلم عليه فقال (وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل) فصلى ثم جاء فسلم فقال (وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل) فصلى ثم جاء فسلم فقال (وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم

تصل) فقال في الثانية او في الثالثة علمنى يا رسول الله فقال (إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها) وزاد في رواية أخرى (فاذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن انتقصت منها فإنما أنتقصت من صلاتك).

هذه كيفية للصلاة بتمامها ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيها

القبض وصح الاستدلال بهذا الحديث على ان كلما ذكر فيه واجب لا تصح الصلاة بدونه وما لم يذكر فيه فليس بواجب وهو صلى الله عليه وسلم كان يومئذ بمقام تعليم الواجبات في الصلاة ولا يجوز في حقه ان ينسى شيئاً منها أو يقتصر بذكر بعضها دون البعض.

وكذلك حديث ابى حميد الانصارى الذى اخرجہ البخارى وابوداود والنسائى وذلك ان أبا حميد كان في عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال انا اعلم بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم قالوا: نعم فو الله ما كنت بأكثرنا له تبعة ولا اقدمنا صحبة قال بلى قالوا: فاعرض، أى صف لنا صلاة النبى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذى بهما

منكبيه ثم يكبر حتى يقر كل عظم في موضعه معتدلاً ثم يركع ويضع راحته على ركبتيه.

وتابع ابو حميد رضى الله عنه في وصف صلاته مرتباً حتى اتى الا التسليم قالوا كلهم صدقت هكذا كان يصلى صلى الله عليه وسلم مع انه لم يذكر فيها القبض وقد ذكر جميع الفرائض والسنن والمستحابة في عدم ذكر القبض ولم يناقشوه فيه - رغم ان المقام كان مقام احتجاج وامتحان - علمنا انهم متفقون على ان القبض ليس لازماً في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم.

اما قول مالك رضى الله عنه في الموطأ، «كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة».

فان هذا الحديث يدل على ان الصحابة كانوا قبل ذلك يسدلون والا كان أمراً بتحصيل الحاصل وهو عبث محال عليه صلى الله عليه وسلم.

وحديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه الذى قال فيه: «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت شمالى على يمينى فأخذ يمينى فوضعها على شمالى» يدل هو أيضاً على ان ابن مسعود رضى الله عنه كان حديث عهد بالقبض لانه لا يجوز ان يجهل صحابى جليل مثل ابن

مسعود فعلا من افعال الصلاة الذى يكرره كل يوم سبعة عشر مرة على الاقل.

وهذان الحديثان يدلان على ان السدل هو اول فعلية والذى يدل على انه اخر فعلية صلى الله عليه وسلم استمرار عمل الصحابة عليه اذ لا يجوز جهلهم آخر حالى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وامامنا مالك رضى الله عنه كان من تابعى التابعين وقد أخذ عن علمائهم الذين شاهدوا عمل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا اعتمد على ماشاهده منهم من السدل فقال رضى الله عنه انه لا يرى القبض في الفرض كما رواه عنه تلميذه ابن القاسم^(١) في المدونة وأخذ به أصحابه.

هذا ومن اراد مزيدا من الايضاح في هذا الموضوع فليطالع كتاب «موقف الفصل في ادلة القبض والسدل». «للعامة الحاج سعد بن عمر تورى^(٢) او يطالع كتاب «ما قل دل في ادلة القبض والسدل للاستاذ الشيخ احمد التجانى الفتوى^(٣) فقد عالج مؤلفا هذين الكتابين -

(١) عبدالرحمن بن قاسم العتكى المالكى المتوفى ١٩١ هـ

(٢) السيد سعد عمر تورى مدير «مدرسة سبيل الفلاح» سيقوج «مالى».

(٣) الاستاذ احمد التجانى به الخطيب الاسلامى في اذاعة والتلفزة ابدجا سع.

جزاهما الله خيرا - مسائل القبض والسدل وبحثا عن احكامها بحثا دقيقا
وبينا مشروعية كل منهما ومأخذهما من صلاة الرسول ومن عمل
الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وهذان الكتابان في غاية الاهمية لمن يريد التفقه في احكام القبض
والسدل.

ومن ذلك اتفاق الائمة على استحباب وضع اليمنى على الشمال
في القيام وما قام مقامه مع قول مالك في أشهر روايته انه يرسل يديه
ارسالا ومع قول الاوزاعي انه يتخير فالاول مشدد والثانى وما بعده
مخفف وان تفاوت التخفيف اختلفوا في محل وضع اليدين فقال
أبوحنيفة تحت السرة وقال مالك والشافعى تحت صدره فوق سرته
وعن احمد روايتان اشهر هما كمذهب أبى حنيفة واختارها الخرقى^(١)
هذا ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء الوهابيين قد اتخذوا القبض شعارا
لهم لتمييزوا به عن غيرهم او ليقدروا عددهم وعددهم والقبض أشرف
من ان يكون وسيلة للتفريق بين جمهور المصلى أو لتمييز بعضهم
بعضا.

ولا ينبغي ان يكون القبض والسدل مصدرى الخلاف بين جماعة
المسلمين اللهم الا اذا استولى عليهم التعصب او الجهل باحكام الفقه

(١) عمر بن حسين ابوالقاسم الحنبلى المتوفى ٣٣٤.

لأنهما ليسا من الشروط التي تتوقف عليها صحة الصلاة وليس من الفرائض ولا من السنن المؤكدة ولكنهما من الفضائل الخفيفة بالنسبة لا فعال الصلاة ولكن اخواننا الوهابيين لما تركوا تعلم الفقه جهلوا احكام الصلاة وجعلوا الفضائل محل الفرائض وفي الحديث: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه وأخيرا نختم هذا الموضوع بمقال للاستاذ الحاج سعد بن عمر نقلناه من كتابه «موقف الفصل» ونصه ما يلي: «القول اذا يا اخواني ببطلان صلوات السادلين او القابضين ليس له نصيب من الصحة ولا مستند له في الشريعة ولا قال به من يعتد بكلامه من الاجلة ونسبة فاعل أحدهما او تاركه إلى البدعة او النفاق او الكفر الموجب للخلود في النار ودعاؤه بالفحش والبذاء والطعن في الايمان والوقوع في الاعراض حرام في الشريعة المطهرة ولا نتيجة له سوى التدابر والتضاغن والنزاع والتفرقة وقطع الارحام وهجران المساجد وسدها واغلاق المدارس المؤدى إلى اضعاف المسلمين وفشلهم وتسليط الاعداء عليهم كما وقع - فعلا - في بلادنا بفعل هذه الشرذمة التي ما زالت تسعى باسم الدين وراء منفعتها الخاصة دون المنفعة العامة».

التداوى بالقرآن أو بأسماء الله تعالى

وجدير بنا ان نأتى بهذا الموضوع لانه من اشهر المواضع التى تثير الخلافات بيننا وبين الوهابيين فهم يرون ان من كتب شيئا من القرآن او من أسماء الله تعالى وعلق عليه سواء للتداوى به او للتحرز فقد كفر بالله ويرون ان فعله هذا نوع من السحر او هو السحر ذاته. عفا الله عنهم حيث اوقعهم سوء فهمهم على مخالفة القرآن والحديث في هذا الموضوع قال الله تعالى: ﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء﴾ الاسراء: ٨٢.

وقال أيضا: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ فصلت: ٤٤.

وآيات الشفاء معروفة ومشهورة لورودها في القرآن الكريم في ستة مواضع فالقرآن قليله وكثيره شفاء من الامراض الحسية والمعنوية وشفاء من الامراض الظاهرة والباطنة بدليل ماورد في الحديث: (الفاتحة شفاء من كل داء) رواه البيهقى.

وقال عليه السلام: (خذ من القرآن ما شئت لما شئت).

وقال ايضا: (من لم يستشف بالقرآن لا شفاه الله).

وقالت عائشة: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى رقاها جبريل» فقال: (بسم الله يبريك من كل داء يشفيك من شر حاسد إذا حسد).

وروى عنها ايضا: «كان صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث في يده ويمسح بها ما بلغ من جسده» وهذا دليل على ان التداوى بالقرآن او بأسماء الله تعالى جائز وأخذ العوض عنه جائز كذلك لما روى عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه انه قال: «انطلق نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحى فسعوا له بكل شئ فلم ينفعه فأتوا به إلى الرهط فقالوا لهم ان سيدنا قد لدغ وقد سعيناله بكل شئ فلم ينفعه فهل عند احد منكم شئ فقال بعضهم نعم والله إنى لا رقى ولكن قد استصفناكم فلم تضيفونا فما انا براق حتى تجعلوا لى جعلاً «أي أجراً» فصالحوهم على قطيع من الغنم فأخذ الصحابي يقرأ الفاتحة ويتفل عليه فقام الرجل يمشى وما به علة فاوفوهم جعلهم ولما رجعوا إلى المدينة اخبروا النبى بذلك فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم: (إن أحق ما اتخذتم عليه أجراً كتاب الله) رواه البخارى.

هذا ولنا اسوة حسنة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم نجوم الهدى ويصح الاقتداء بهم في كل شئ والذين سبقونا

إلى هذا العمل الطبى وأخذوا منه الاجرة فأجاز لهم الرسول أكل هذه
الاجرة وهو صلى الله عليه وسلم اعلم بما يجوز أكله وما لا يجوز.

وأما قولهم بأن الرقية هى الجائزة، لكونها هى الواردة في
الاحاديث والآثار الصحيحة، دون الكتابة للشرب والتعليق.

وأن الكتابة حرام مطلقا، فهذا القول مردود لانالم نجد في احكام
الشرعية الاسلامية حكما يجوز التلفظ به ويحرم كتابته.

فكل ما يجوز لفظه يجوز قطعاً كتابته، وما لا فلا !

ومن المعلوم ان الكلمات التى يلفظ بها الراقى هى نفس الكلمات
التى يكتبها الكاتب على السواء ولا يحتمل تجويز أحدهما مع تحريم
الآخر فالتلفظ والكتابة أمران متحدان حكما ومعنى يقوم كل منهما مقام
الآخر.

وفي «الرسالة» لابن أبى زيد القيروانى: «ولا بأس بالمعاذة تعلق
وفيها القرآن» ويكون مستورا بظاهر يقيه الاذى ولا بأس ايضا بالرقية
من غير القرآن حيث كان عربيا مفهوما المعنى كالمشتمل على ذكر الله
ورسوله وأما ما لا يفهم معناه كالكلمات العجمية والطلاسيم المبهمة فلا
تجوز الرقية بها لان الامام مالك رضى عنه سئل عن الاسماء العجمية
قال: «وما يدريك أنها كفر؟» وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم

أنه قال: (إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده من همزات الشاطين وأن يحضرون فإنها لن تضره) وكان عبدالله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبها في صك صم علقها في عنقه. رواه ابو داود النسائي والترمذي.

ويقول عليه السلام: (لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك). ويقول ايضا في حديث آخر: (لن يعجل الله شفاء أمتي فيما حرم عليها).

ويستفاد من هذين الحديثين على ان التداوى بأسماء الله تعالى وآياته يجوز مطلقا لانه لو لم يكن جائزا - كما يفهم من سياق هذا الحديث لما شفى بها احد من الامة، وقد اثبت التجارب أن ألاف أو ملايين من المرضى قد شفاهم الله بمحض ارادته ثم ببركة هذه الآيات المكتوبة.

وشأن هذه الآيات المستشفية بها، شأن غيرها من الادوية الاخرى وكلها لا تأثير لها في دفع الشر ولا في جلب الخير إلا ما كان من توفيق الله تعالى.

هذا وليس من المعقول أن تكون العقاقير التي نروح ونغدو إلى الصيدليات لشرائها طلبا للشفاء، أكثر أهمية وأعظم عند الله درجة من المعوذات وآيات الشفاء التي نكتبها هي ايضا لنفس الغرض.

فكل من الآيات المكتوبة والعقاير المشروبة والعمليات الجراحية المستعملة لا قوة لها في حد ذاتها لدفع المرض او استعادة الصحة ولكنها اسباب ووسائل ليس إلا !

فالشافى الحقيقى انما هو الله وحده. ولقد اجاد من قال:

إن الطبيب لذو علم ومعرفة مادام في أجل الانسان تأخير
حتى إذا ما انقضت أيام مدته حار الطبيب وخانته العقاير
اما احتجاج الوهابيين بالحديث القائل: (من علق تميمة فقد أشرك).

والحديث القائل: (من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له).

فهو - على ما أعتقد - من الوهم اللغوى عندهم لان التمام معناها في اللغة «خرزات» هى ما ينظم في السلك من الجذع والودع وما يشبهها وقد كان الاعراب في الجاهلية يضعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح فلما جاء الاسلام نهاهم الرسول عن ذلك.

وعلى هذا فان المراد بالتمائم والوع في الحديث المذكور إنما هى تمائم الجاهلية وودعهم التى كانوا يعلقونها قبل الاسلام ولا يتصور

حمل هذه الاحاديث على ما يكتبه المشايخ من الآيات القرآنية
والاسماء الالهية للتعوذ بالله او لطلب الخير منه لما سبق ذكره من
احاديث وآيات الشفاء ولعدم التجانس بين هذه وتلك!

وشتان بين خرزة مثقوبة وورقة مكتوبة بحروف عربية ذات معنى
صحيح مطابق بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾
الاعراف: ١٨٠.

والدعاء سواء كان باللفظ او بالكتابة وسواء للدنيا او للآخرة كله
جائز لقوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ المؤمن: ٦٠.

ولما في الحديث: (الدعاء مخ العبادة) هذا وينبغي استمرار المنع
لخصوص تلك الجذع والودع التي مازال بعض العوام يستعملونها حتى
اليوم.

ويجب منعها اياهم تبعا للاحاديث الصحيحة الواردة في عين هذه
الجذع والودع المعروفة.

واما كتابة هذه الآيات القرآنية وهذه الاسماء الالهية لقصد الضرر
وظلم عباد الله كاهلاكهم مثلا وإتلاف أموالهم أولا دخال العداوة بينهم
فهو الممنوع الحرام يعاقب به فاعله والمفعول له معا الا من تاب وآمن
وعمل صالحا ويحرم كذلك الدخول بها في الاماكن النجسة والمواضع

القدرة. ويجب على المشايخ التنبيه عليه وتحذيره، وان لا يكتبوها إلا
لمستحقها لغرض جائز شرعا وتكون مستورة بطاهر كالجلد ونحوه
وحينئذ لا حرج والله اعلم.

بيان أوجه التخالف بين الوهابيين أنفسهم

تختلف الآراء والاتجاهات من دعاة الوهابية ايما اختلاف وكأن لكل واحد منهم أوامره ونواهيه الخاصة به ينفرد بها دون غيره وليس من السهل التوفيق بين هذه الآراء المختلفة وتلك الاتجاهات المتناقضة والجمع بينها.

وبما ان الواجب على المرء ان لا يقبل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة حتى يثبت لديه صحة ذلك، بان يسمع من ذلك الشخص ما قيل عنه أو يقرأ كتبه أو يجتمع بأصحابه المقربين لذلك بذلت جهدي في تحصيل الكتب الوهابية لاقف على حقيقة هذه الدعوة قبل ان اصدر حكمي لها أو عليها وقد اطلعت على بعض هذه الكتب وقرأت شيئاً من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ورسائله كما اجتمعت ببعض وهابيين بلادنا البارزين واستمعت اليهم وفهمت مقاصدهم وخلال مقارنتي بين مقالات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبين ما هو عليه وهابيو بلادنا لا حظت اختلافا جوهرياً في الاقوال والافعال بل وفي العقائد بين الادارة الوهابية وبين المتوهبين الآخرين وخاصة اولئك الموجودين معنا الذين يخالفون الشيخ تماماً وبصفة غير

معهودة بين المتبوع والتابعين وذلك مما يؤكد بوضوح على ان الدعوة الوهابية قد اصابها داء التعصب والفوضى من قبل بعض المتطرفين والمنحرفين الذين سلبوا من هذه الدعوة جميع القيم والمثل العليا وأقل ما يقال فيهم، هم اصحاب مراء وجدال استولى عليهم الجهل والتعصب - بل هم قوم خصمون - .»

وها انا انقل لك ايها القارئ الكريم بعضا من الرسائل التى كتبها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى بعض أتباعه والتى ذكر فيها عقيدته وما هو عليه. قال رحمه الله بعد البسملة والصلاة على النبى: «أشهد الله ومن حضرني من الملائكة واشهد كم أنى اعتقد ما اعتقده اهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله».

وأقر بكرامات الاولياء إلا انهم لا يستحقون من حق الله شيئا ولا اشهد لا حد من المسلمين بجنة ولا نار، الا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنى ارجو للمحسن وأخاف على المسئ. ولا أكفر احدا من المسلمين بذنبه ولا اخرجه من دائرة الاسلام.

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله.

ونحن في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد الائمة الاربعة دون غيرهم. ولا نستحق مرتبة الاجتهاد ولا احد منا يدعيه.

انتهى ما نقلناه من رسائل الشيخ ابن عبدالوهاب التى بين فيها عقيدته وما هو عليه^(١).

ولكن لننقل لك ايضا - ايها القارئ الكريم - بعض المحاورات والمناظرات التى جرت بينى وبين الاصدقاء الوهابيين ليتبين لك عقيدة وهابى بلادنا، ولتعلم أيضا بان جميع ما ذكرناه في هذا الكتاب من الحوال الوهابيين انما هو عن علم اليقين. «وليس الخبر كالعيان».

لقد قمت مرة بزيارة لمدينة «سكاسو» فجاءنى بعض الاصدقاء من الوهابيين للسلام على كالعادة ولما استقر بنا الجلوس شرعنا في الحديث عن الخلافات الدينية وتأثيرها في المجتمع واقترحنا ان نتحدث فيما بيننا بنوع من الصراحة لنجد التفاهم ونزيل الخلافات القائمة بيننا. فابتدرت بالسؤال قائلا: لماذا خرجتم من المسجد وتركتم الصلاة معنا فهلا نصلى معا فمن شاء منا يقبض يديه ومن شاء يسدل كما هى الحال في كثير من المساجد؟ فأجابنى احدهم قائلا: لا يا أخى المشكلة ليست في القبض او في السدل ولكننا في الحقيقة نعتبر كم مشركين فلا نرى صحة الصلاة خلف واحد منكم ثم قلت له:

(١) نقلناه من كتاب «الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية وعوته

لاى شئ تعتبروننا مشركين؟ قال: لانكم تعلقون التماثم وتتوسلون بالانبياء والصالحين. فعلمت ان هذا الاخ مصاب بداء الجهل وهو بحاجة إلى طبيب الارشاد.

وتحدثت مرة اخرى مع صديق آخر منهم فقلت له: لو استطاع المسلمون ان يجمعوا كلمتهم ويوحدوا صفوفهم بدلا من هذه الخلافات لكان خيرا لهم فأجابنى الصديق: نعم ولكن لا يستطيع المسلمون انيتحدوا الا اذا تمسكوا بالكتاب والسنة وتركوا ما سواهما من المذاهب والطرق التى هى مصادر الاختلاف بين المسلمين.

و مادام يقال هذا مالكى وذاك شافعى وآخر حنبلى فإن الاتفاق بين المسلمين محال. فعلمت أيضا ان هذا الاخير أشد جهلا من الاول وقد بلغ به جهله ان ينكر كل شئ حتى على المذاهب الاربعة المجمة على صحتها.

وفى مدينة «قاوننى» حيث بنوا مسجدا جديدا يؤدون فيه صلاة الجمعة بجوار الجامع العتيق تحدثت يوما مع واحد منهم فقلت له: ما رأيكم في هذا المسجد الذى تقيمون فيه صلاة الجمعة هناك جامع عتيق غير ضائق وليس ثم عذر شرعى يمنعكم من الصلاة فيه؟ ومع ذلك فمسجدكم هذا في بعض الاوقات لا يجتمع فيه اثنا عشر رجلا فكيف ترون صحة صلاة الجمعة في هذا المسجد؟ فقال لى شكرا على

هذا السؤال ولكن لا تنس أن هذا التحديد الذى ذكرتموه من ان صلاة الجمعة لا تصح بأقل من اثني عشر رجلا انما هو من قول الامام مالك رضى الله عنه فلسنا نحن متقيدين به ولا بغيره من الائمة فالمعمول عندنا ان صلاة الجمعة تصح باثنين وبثلاث وبأربع بلاحد.

وأعجب من هذا فقد جاءنى في العام الماضى اخ وهو من اهل البادية في نواحي «نيور» وقال لى بأنه جاءهم رجل من علماء الوهابية وأفتى لهم بجواز أداء صلاة الجمعة لكل شخص حيثما حضرته الصلاة سواء كان في القرية او في الفلاة، وحبته في ذلك أن المسلم حيثما صلى فهو يصلى مع جماعة من الملائكة وقال لى هذا الاخ بأنه شخصيا صلى صلاة الجمعة مع ثلاثة رجال من الوهابيين وهو رابعهم صلوا هذه الصلاة بلا خطبة ولا في مسجد مبنى، فسألنى ذاك الاخ عن صحة تلك الصلاة، وأمرته بالاعادة ظهرا، لعدم توفيتها شروط الجمعة.

ومن جملة ما يحرمه وهابيون بلادنا الصور «الفوتو غرافية» حتى ان بعضهم لا يبيع ولا يلبس الاقمشة التى توجد فيها صور الاشخاص او الحيوانات ولا يخفى أن علماء الحرمين الشريفين قد افتوا بجواز هذه الصور «الفوتو غرافية» لاهميتها في شتى المجالات ولا حاجة لنا إلى السؤال هل الصواب مع هؤلاء المتطرفين ام الحق مع علماء الحرمين الشريفين؟

اما التدخين فليس بمحظور في شريعتهم على الارجح لاجتماع غالبيتهم على استعمال هذه المادة الضارة فلا نزال نشاهد الدخان يخرج من فم الاخ الوهابي وهو لا يستحي ان يضر نفسه ولمن بقربه من نتن هذا الدخان بينما قرأنا في الكتب الوهابية بان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان يحرم التدخين.

فاذا كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقول صراحة بأنه مقرر لكرامات الاولياء.

ولا يكفر احدا من المسلمين بذنب وهو في الفروع على مذهب الامام احمد بن حنبل إن اتباعه اليوم قد خرقوا جميع هذه المقررات واستحقوا بأن نسميهم «وهامين» بدلا من الوهابيين لانها جهم سلوكا اخر غير الذي قرره الزعيم الوهابي.

واستنادا منا على هذه الحقائق المذكورة فإن الدعوة الوهابية قد تحولت هنا إلى دعوة تجارية يستغلها البعض على حساب البعض الآخر.

والوهالية هنا - على التحقيق - عبارة عن انكار أولياء الله تعالى، وعن التشديد في الدين، والتقليل من ذكر الله والصلاة على نبيه المصطفى وأضف إلى ذلك عدم الاحترام للسادة المشايخ، والآل بيت النبي فكل من تكونت في شخصيته هذه الصفات فهو الوهابي الكامل، الذي يسمى عندهم بالسني.

هل هم سنيون أم وهابيون؟

يغالط البعض في هذه المألة أسوأ الغلط حيث يسمون أنفسهم بالسنيين، بينما لا علم لهم بالسنة الا اسمها ولا صلة لهم بها اكثر من ادعائها والتفاخر بها كأنها في نظرهم لقطة فلاة يختص بها اللاقط مهما كانت صفاته وكيفما ساء سلوكه وأخلاقه.

ولكن هيهات ان تحقق الادعاءات نفعا، او تقيم لاصحابها وزنا.

ويزعم هؤلاء المعنيون انهم سنيون وليسوا بوهابيين والعجب كل العجب ان يدعى الجاهل انه سنى او انه زعيم للدين بارز وليس من المعقول ان يكون الجاهل سنيا فان العلماء أنفسهم عجزوا ان يكونوا سنيين حقيقيين الا الخواص - وقليل ما هم فكيف بالجهال الذين هم في واد والسنة النبوية في واد.

فالسنية عبارة عن اتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والافتداء باقوالهم وأفعالهم وسلوكهم وأخلاقهم وذلك يقتضى العلم والعمل معا وبفقد الاول تكون سنية الجاهل محالا وبفقد الثانى تكون

سنية العالم باطلا ولا بد من اجتماعهما معا وإلا فهى سنية اللسان لا غير
فنحن لا نقبل سنية الجاهل مهما طالب لحيته او اشتد تنسكه.

وفي الحديث: (شر أمتى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك)
وقال الشاعر:

فساد كبير عالم متهتك وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك
وقال الآخر:

كم لحية طالت على ذقن وما تحته الا الغبارة والجهل
فالسنة النبوية تلاحظ صاحبها في جميع حركاته وسكناته وتراقبه
في كل العبادات والمعاملات من المشى والكلام والاكل والشرب
والبيع وغيرها وهى تفرض على المرء ان لا يفعل حتى علم حكم الله
فيه ويسأل العلماء ويقتدى بالمتابعين لسنة محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا نعرف ان السنة لا تكون في زى خاص ولا في هيئة
معينة، بل هى اشرف من ان تستر في مثل تلك الاماكن التى ان هى
الاحبائل يصطاد بها ضعفاء العقول والعقيدة. وفي الحديث: (إن الله لا
ينظر إلى صوركم ولا إلى أقوالكم ولكن ينظر إلى ما في قلوبكم

وأعمالكم) رواه الطبرانى هذا وقد نفهم من خلال هذا الحديث الشريف ان هذه الشعارات الالهامية التى يعتمد عليها بعض دعاة الوهابية والتى تتمثل في توفير اللحية ولبس البيض والتغطى بالعمامة وما إلى ذلك لا تكفى بأن تكون تعريفا كافيا للسنى الحقيقى وهم - مع الاسف - قد اخطأوا في تقدير السنية حيث قيدوها في نوعية اللباس وفي ظاهر الهيئات.

وانما يعرف السنى بظواهر تقوى الله في السر والعلانية وبامثال الاوامر واجتناب النواهي وبالصدق في القول والاخلاص في العمل وبالقيام بوظائف العبادات من الفرائض والسنن والنوافل وأدائها كاملة غير منقوصة.

ويعرف السنى كذلك بالتخلى عن الاوصاف الذميمة والاحوال الوضيعة والتحلّى به بمحاسن الصفات ومكارم الاخلاق.

فمن شأن السنى ان يدعو الناس إلى دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلهم بالتي هي أحسن. كما من شأنه أن لا يكون سبابا ولا لعانا ولا فظا غليظا ولكن هينا لنا يعفو ويصفح ويبشر ولا ينفر اقتداء بالرسول الكريم القائل «لم أرسل سبابا ولا لعانا» والذي قيل عنه: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر﴾ آل عمران: ١٥٩.

والسنى - بعبارة أوجز - هو من وضع قدمه على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث تكون أقواله وأفعاله مطابقة لأقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم يصدق لسان حاله لسان مقالته ويكون متصفا بمكارم الاخلاق في سائر احواله السرية والجهرية وفي جميع تصرفاته ومعاملاته مع الناس.

والسنى لا يتجاهر بسنيته ولا يتفاخر بها بل يخفيها قدر الامكان خوفا من الابتلاء وجريا على عادة السنيين الحقيقيين. ويكون السننى مجتنباً الكذب والغيبة والنميمة عازلاً عن حب هذه الدنيا الفانية وما فيها من الشهوات النفسانية راضياً القضاء حلوه وممره لا يخطر بقلبه حسد ولا رياء ولا رؤية فضل على الغير ويكون شغله الشاغل مراقبة قلبه عن أن يدخله ما سوى الله ومعالجته من امراض البكر والحسد والعجب والحرص وتطهيره من دنس الخواطر النفسانية والوساوس الشيطانية ويترك الهذرو الفضوليات ويتقى الشبهات في مأكله ومشربه وملبسه ويحذر الغش في بيعه وشرائه ويراعى حقوق جبرانه ويتحمل أذاهم ويوقر كبار المسلمين ويرحم صغارهم ويساعد الضعفاء والمحتاجين.

ويقدم المصلحة العامة على المنفعة الخاصة ويصل من قطعه ويعطى لمن حرمه ويعفو عن من ظلمه ويجب لغيره ما يحب لنفسه

ويضيف السنن إلى كل هذا الاحتساب إلى الله وتفويض أمره إليه لا يأمن مكر الله ولا يقنط من رحمته بل يكون دائما بين خوف ورجاء لا يزكى نفسه ولا يعجبه علمه او عمله لما في الحديث: (الناس كلهم هلكى الا العالمون، والعالمون كلهم هلكى الا العاملون، والعالمون كلهم هلكى، الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم).

فتلك نبذة يسيرة من اخلاق السنن وهذه صفاته فانظر نفسك ايها الاخ الوهابي، فان كنت هكذا فأنت سنن حقا. وإلا، فلا! وإياك ان تكون من الذين يقولون مالا يفعلون قال تعالى: ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾ الصف: ٣.

وجوب صلة الرحم وخطورة قطعها

فصلة الرحم واجبة في الكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى:
﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام﴾ النساء: ١.

ومعنى الآية - والله اعلم - اتقوا الله وصلوا ارحامكم ولا تقطعوها
لا سباب غير شرعية وفي الحديث: (يقول الله تعالى أنا الرحمان خلقت
الرحم وشققت لها إسمًا من إسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته) رواه الطبراني عن جرير وقال عليه السلام: (الرحم معلقة
بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) أخرجه
الطبراني والبيهقي ويروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال:
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله
لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطعية
الرحم).

ولهذا جاء الاسلام مهتما بشأن الارحام وحث المسلمين على
صلتها ورعايتها في جميع المستويات وأكد لهم من ان قطعها مما
يستوجب اللعنة وسوء العاقبة قال تعالى: ﴿والذين ينقضون عهد الله من
بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض
أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ رعد: ٢٥.

وقد ظلت صلة الرحم عنصرا هاما من عناصر الدين وهدفا حيويا من اهداف الاسلام ولها اهمية كبرى في الدين والمجتمع ومن الضروري ان نوليها - نجد ايضا - اقصى ما يمكن من الاهتمام لانها اى الرحم عاهد الله تعالى ان من قطعها قطعة الله ومن وصلها وصله الله والله لا يخلف الميعاد.

فمن واجبنا - نحن التلاميذ - وكل المسؤولين ان نعلم اخواننا المسلمين كيف يجب عليهم مواصلة ارحامهم وكيف يحسنون المعاشرة فيما بينهم ودويهم وما وعده الله للقائمين بهذه الواجبة الانسانية. ونحذرهم كذلك من مغبة قطع الارحام وتفريق وحدة المسلمين وما يترتب عليهما من الندم والخسران في هذه الدار وتلك الدار الآخرة.

وفى الحديث: (إن رحمة الله لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) رواه الاصبهاني وقال عليه السلام: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) ومتفق عليه عن ابن عمر فالسعيد من لم يكن سببا للتفريق بين الامة او لادخال العداوة بينها ويقول الرسول عليه السلام: (أيا رجل قام يفرق بين امتي فاضربوا عنقه) ويقول ايضا: (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) رواه لديلمي هذا وما دمنا في موضوع صلة الرحمن فمن المناسب ان نورد هنا مسألة بر الوالدين ووجوب طاعتهم والاحسان اليهمان قولاً

وفعلا والدعاء لهما في حال الحياة وبعد الوفاة لانهما سبب الوجود و سر الحياة وخاصة الذين ربيوا كترية اسلامية. فعقوقهما من الكبائر التي يترتب عليها الوعيد والعياذ بالله. فلا يحنك على عقوقهما ومقاطعتهما إلا عدوك الذى ينتهز فرصته ليختلس مالدك ثم يتبرأ منك يوم تقف بين يدي الله تعالى.

وهناك من افراد الوهابيين من يعوق والديه ويعتبرهما مشركين لا شئ سوى انهما لم يستسلما للدعوة الوهابية أولم يقبضا أيديهما في الصلاة ولا يراعى فيهما حقوق الابوة ولا يؤدى لهما واجب البنوة وهو يعرف ان أباه هو الذى أخذ بيده وهو صغير وذهب به إلى المعلم ليعلمه مبادئ الاسلام وشرائع الدين فلما كبر هذا الولد المسكين وتوهب أبى الا ان يسمى اباه هذا مشركا عازما ان لا يعامله الا بقدر ما يجوز التعامل به بين المسلم والمشرك.

وصار - بهذا القرار - ناسيا او متناسيا كل ما قدم له هذا الوالد من عناية ورعاية، وحنو أيام مهده وصباه. وقد أنساه شيطانه أنه لو ذهب به ابوه يومئذ إلى الكنيسة لصار رهبانيا او إلى الكاهن لكان ساحرا عليما. فاذا كان هذا هو جزاؤك لوالدك ايها الولد فأين جزاء الاحسان بالاحسان؟

هذا ولاشك ان هناك أيديا مجرمة تحركهم من تحت الستار وتشجعهم على المضى بماهم عليه من العقوق والتقاطع مع آبائهم

وذويهم وتزين لهم سوء أعمالهم هذه بانها نوع من الجهاد وأنها من امتثال اوامر القرآن حيث يقول الله تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) المجادلة: ٢٢.

فاتقوا الله ايها الاولاد واذكروا قوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ الاسراء: ٢٣.

وقوله عليه السلام: (الجنة تحت أقدام الامهات) رواه الحاكم وصححه.

خاتمة الكتاب

وفى الختام أرجو من الاخوة الوهابيين سامحنى الله واياهم ان يرجعوا عن الانكار بما لم يحيطوا به علما وان يبادروا إلى التوبة بالندم على ما فات قال الله تعالى ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا﴾ وان يجتنبوا سوء الظن باخوتهم المسلمين قال تعالى: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ الحجرات: ١٢.

وقال: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾ النجم: ٣٢.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) رواه احمد عن ابى هريرة وقال ايضا: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) اخرجه أبونعيم.

هذا ولا بد من نهى المنكر ايا كان مصدره لقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ آل عمران ١٠٤.

ولقوله عليه الصلاة والسلام: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وإن لم يستطع فبلسانه وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) رواه مسلم والترمذى.

ولكن يجب التمييز بين كبائر الاثم وصغائر الذنوب وبين ما يؤدي إلى الشرك وما يفضى إلى الحرام ولا يجوز تكفير المذنب ولا تحريم المكروه وقد جعل الله لكل شئ قدرا وهو سبحانه وتعالى المحلل والمحرم وليس لاحد تغيير احكامه، ولا تعدية حدوده وإنما عليه وضع النقط على الحروف قال تعالى: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ المائدة: ٨٧.

وقال: ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه﴾ الطلاق: ١.

وعلى ضوء هذه الآيات البيّنات والاحاديث النبوية الشريفة نوجه ندائنا إلى قادة الامة من العلماء والحكام وجميع اولياء الامور بصفة عامة ان يشاركوا على انقاذ هذه الامة التى تكاد تفقد دينها ودنياها وكل شرفها ومعنوياتها. فعليهم أن يؤدّدوا صفوفهم ويضاعفوا جهودهم ويعملوا لتحقيق فرص التفاهم والتآلف بين جماهير المسلمين وبتعين على هؤلاء القادة اينما كانوا ان يساعدوا - بكل ما هو ممكن - على حل الخلافات والمشاكل القائمة - اليوم - بين افراد المسلمين وجماعاتهم خدمة للدين والوطن والانسانية جمعاء.

ومعلوم بالضرورة ان الخلافات كانت موجودة بين فئات المسلمين عبر القرون والعصور. ولكنها لم تكن قد وصلت إلى درجة تكفير

المسلمين بعضهم بهم مثلما حدث فعلا من بعض دعاة الوهابية المتطرفين الذين تضررت بهم الاخوة والدين والارحام معا.

وحبذا لو تدخلت الحكومات بصورة جدية في شأن هذه النزاعات الاشوعية ووضعت حدا نهائيا لحل تلك الخلافات باعتبارها خرقا لقوانين الشرعية الاسلامية التي يجب على الجميع تطبيقها. وإلا ضربت بقيود من حديد على أيدي اولئك المجرمين الذين يسعون باسم الدين وراء مصالحهم الشخصية. وإذا لم تقم الحكومات بواجباتها نحو حل هذه الخلافات فإن عواقب الشعوب ستظل مضطربة وسيتهى الامر إلى حروب أهلية لامحالة.

ويتعين كذلك على ساداتنا المشايخ، المعلمين منهم والمربين وجميع الائمة والوعاظ ان يشاركوا بدورهم على تحقيق هذه الغاية النبيلة ويعلموا أتباعهم وتلامذتهم ضرورة توحيد المسلمين واحترام بعضهم بعضا. وان يلازموا الحذر كي لا يتخذهم الشيطان وسلة للتفريق والقاء العداوة بين المؤمنين. وعليهم ان يقدروا هذه المسؤولية الجسيمة التي وضعها الله على عواتقهم والتي هم مسؤولون عنها امام الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) متفق عليه وذلك ما نزيد ان يفهمه ايضا قادة الوهابية ليساعدوا الامة الاسلامية على جمع كلمتها وحمايتها بدلا من اثاره الفتن والخلافات بين صفوف المسلمين.

وهذا ما تيسر لنا جمعها من هذه المسائل على اننا نقدر بل ولم نحاول ان نستوعب جميع ما تتطلبه هذه المواضع من الشرح الطويل والبحث الدقيق وانما هو امثال فقط بوجوب النصيحة وايمان بان الذكرى تنفع المؤمنين.

وفى الختام نتجه إلى الله القدير قائلين اللهم أيد الاسلام واجمع كلمة المسلمين ووفقهم لرؤية الحق حقا وأعنهم على اتباعه ولرؤية الباطل باطلا وأعنهم على اجتنابه اللهم انت الشاهد وكفى بك شهيدا ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تقاريط العلماء

ولما انتهينا من كتابة هذه المؤلفه عرضناها على كثير من علمائنا
المفقهين وأساتذتنا المثقفين في مختلف الاماكن والاطوان وطلبنا منهم
ان يبدوا بأرائهم وملاحظاتهم - وانتقاداتهم - بكل حرية - حول
موضوعات هذه المؤلفه وعباراتها ورجونا منهم كذلك ان يساعدوا
على تحسين ما يصدر فيها من الخطأ والهفوات.

وقد تفضلوا مشكورين بتلبية طلبنا وتحقيق رجائنا. حيث قاموا
بمراجعتها وتصحيحها مرات عديدة وأدخلوا فيها مزيدا من التغييرات
والتعليقات تتطلبه الحاجة ويقتضيه الموضوع وأخيرا أعربوا جميعا عن
استحسانهم بهذه المؤلفه وتأييدهم لها.

ونحن اذ نحمد الله تعالى في البدي والتمام فلا ننسى ان نشكر
السادة العلماء على مشاركتهم معنا.

فيتحقق هذه المحاولة المتواضعة، وتشجيعهم إيانا تشجيعا بلع
الغاية.

ولا أدل على ذلك من هذه التقاريط التي كتبوها بمحض إرادتهم
وبعثوها إلينا من مختلف المدن والجمهوريات وفيما يلي نص تلك
التقاريط على التوالى حضرة الاخ الحاج مالك به: إننى راجعت الرسالة

من اولها إلى آخرها كباحث ومتفقد حرفا حرفا بل جملة او كلمة فوجدتها صحيحة وموافقة للموضوع الذى قمت لسببه وهو الرد على الوهابية. فكللمات الرسالة جديرة بأن تكتب باللجين.

فارجو من الله تعالى ان يزيدك فهما وان يعينك على الاصلاح ما استطعت وان يجعل مثواك غدا مع الابرار وان يغفر للمسلمين أجمعين.

من الاخ ابى بكر حجتى

مدير مدرسة «سبيل الديانة» موبتى جمهورية «مالى» amali

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فليعلم الواقف على هذه الورقة أن قد طالعت هذا الكتاب بعين الرضى صفحة بعد صفحة فوجدته صحيحا فوق الغاية مكتوبا بقلم الفصاحة والبلاغة والادب بل هى جريدة حسناء بلغت الغاية فى الجمال.

فجزاك الله عن الاسلام خير الجزاء وأدام شمس سيادتك العلية ورعاك بعين رعايته من حاسد اذا حسد والحمد لله على التمام ودمتم بخير وعافية.

الكاتب عثمان عبدالله سكلى

المدرس فى مدينة سنس عبدالله عصمه الله جمهورية «مالى»

ومن مدينة تمباكندا - بالسنگال - بعث الينا الاستاذ جيران الحسين
جاكو بهذا التقرير القيم استهله بقوله:

قال الحسين بن محمود جاك: شهدت بالله الله في الله بانك جاهدت
جهدك في سبيل الله جزاك الله عن الاسلام خيرا من اجل كتبت
الحروف بقولي:

الحاج مالك به أقصى برسالة	للرد والتحقيق بل لتودد
فبخ بخ لرسالة مرسومة	بعناية من فيض جود محمد
برواية منقولة من سنة	ودراية ومواهب من ماجد
اسناده أي الكتاب المحكم	فجزاه ربي بالجزاء الامجد
فغرور والمغرور كل سادم	فرح الغيور لصون سنة احمد
دم باحثا متضلعا متورعا	متجاهدا حتى تلاقى احمد
صلى عليه الله مادام الهدى	يهدى اليه هداة دين محمد
والآل والاصحاب مع ازواجه	ومن انتمى يوم الدين محمد

الحسين بن محمود جاك

الخطيب الاسلامي بدار الاذاعة الوطنية

«تمبا كندا» جمهورية السنغال

ومن مدينة كيهيد بالجمهورية الاسلامية الموريتانية اتصلنا بالتقريض التالى الذى بعثه الينا زميلنا هارون موسى جل معلم القرآن الكريم وهذا نصه: الحمد لله الذى قدر فهدي والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد: ان الاخ المسلم والصديق الملمهم السيد الاستاذ الحاج مالك به جدير بان يكتب اسمه مع اسماء العظماء الذين ناضلوا وضحوا ارواحهم وهدروا دمايتهم الغالية للحق ومن اجل الحق.

وان هذا التأليف لجدير ايضا ان يكتب بماء الذهب والفضة وانى اقسم بالله: قد وضعت النقاط فوق حروفها وقد امطت اللثام عن حركات المشبوهين لدين الله والذين جاؤا بالبدع وكفروا كل من خالف بدعهم واهواءهم الفاسدة. والله وقد زادوا الطين بلة لمخالفة روءاء الاسلام في مسألة الاغاثة واطخطوا في التقدير رغم اجتهادهم في الدين وكلمة التوحيد اقال الله عثراتنا وعثراتهم.

وانا لنشكر الله عزوجل ثم نشكر الاخ على نصحه لجميع المسلمين سدد الله خطاك ايها الاخ المسلم وبارك فيك وفي قلمك الميمون.

هرون موسى جل

معلم القرآن الكريم في مدينة كيهيد

ج الاسلامية الموريتانية

الحمد لله الذى اهدى الينا السيد الفاضل الغيور والناصر المعين
القائم لقمع البدعة الوهابية الذين هم تركوا السواد الاعظم وخرقوا
عصى الاجماع وظنوا انهم على شئ استحوذ عليهم الشيطان واستولى
عليهم حتى تركوا ذكر الله وأنكروا اولياء الله واشتموا اهل الله وعباده
الصالحين لعداوتهم وجزاءتهم على الاولياء والصالحين ومن نظر ال
يهذه المؤلفه بعين الانصاف وأنعم النظر فيها يعلم أن الفضل بيد الله
يوتيه من يشاء من عباده.

إذا اخذ المدرعة لضرب رؤوس اولئك الذين يوحون بعضهم إلى
بعض زخرف القول غرورا.

وهذا من اعظم الاجتهاد في سبيل رب العباد والذب عن الاولياء
الصالحين وعباد الله المقربين فجزاه الله خير جزائه.

الحاج سعيد جل - بمكو

جمهورية «مالى»

ولما وقف على هذه المؤلفه الشريفة المريد الحقيقير عبدالعزیز
المنصور ابن الحاج يوسف صمب الله دارمى، قال في مدح منشئها
وراقمها بقلم العجالة والاصطراب هذه الايات:

لله درفتى أتى برسالة
 عند راء لم تسبق بميدان الحمى
 يا مالك العالمين ظهير باطن
 صنت الطريقة اهلها بردودها
 نرجو بك النصر المبين لنهجنا
 اعطاك ربك مبتغاك بهذه
 عبدالعزیز كتبتها بعجالة
 انى احبك في الاله وأحمد
 من بحره الزخار ذات دلائل
 ردت دعاوى كل أحمق جاهل
 أبشر فسعيك واصل للعادل
 من مكر شرذمة بعزم مناضل
 لطريقة القطب الشهير الواصل
 وبتك بالهادى الامين الفاضل
 إذ في القطار يقونى بمتمايل^(١)
 ختم الرسالة والولاية عامل

الاستاذ بعدالعزیز دارمى امام الجامع

في مدينة ينقام جمهورية سير اليون

sierrrleon

(١) لقد كتب سيادته هذا التفريظ ونحن على متن القطار بين مدينة خامي - وبمكو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل الكتاب على عبده وجعله منهاجا لكل عابد
اواب وامره فيه بان يدعون اليه بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ادع إلى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ النحل: ١٢٥.

والصلاة والسلام على معدن الحقائق ومرشد الخلائق القائل
(نصر الله امراء سمع منا فبلغه كما سمعه).

فرب مبلغ اوعى من سامع سيدنا محمد الهادى إلى صراطه
المستقيم وعلى آله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم.

وبعد: فقد اطلعت على - تأليف اخينا في الله الاستاذ الاديب
الاريب الذى انار الله عقله لخدمة الاسلام والمسلمين السيد (بالحاج
مالك) ابقاه الله منار الكل سالك، فوجدته مع ضفر حجمه احسن
وافضل كتاب الف في هذا الجانب، ولم اتمالك نفسى ان قلت
خوجزا:

تبليج نور في ظلام جهالة	ميينا لنا حقنا منار الطريقة
فبدد اوهام الضلال التى بها	يضل بعض المدعين لسنة
على يد شاب مسلم متورع	فقيه نزيه ذى تقى ومسروعة

عنيت به شمس الهداية مالكا
فلله دره فتى متشمرا

ابان لمن رام السعادة والرضى
اضاء لنا نهج الحقيقة واضحا
تفيض العلوم من يديه غريزة
اتى بعجيب حين عبر معلنا
حقائق اسلامية تزهر باطلا

حقائق تحصى عن بذاءة حاهل
ولن يجعل الله السبيل لظالم
فيارب وحد بين كل الطوائف
دعوناك ربى ان تمن العصرنا
فيارب جازه على ما اجاده

وسامح لمحمود وبلغه للمنى
وعمم لكل المسلمين برحمة
وصل على الهادي الكريم وآله

جاء الاله نيل افضل منية
لنصرة دين الله في كل لحظة

سبيل الهدى مستسلا كل صعبة
وابدى لسالك بكل نصيحة
ويرشد جاحدا باوضح حجة
حقائق ترزى للدعي بحكمة
بنص صريح من كتاب وسنة

ظلم كذوب ناسخ للشريعة
على مؤمن صونا الافضل ملة
على الحق حتى لانبالي بلومة
بامثاله حتى نفوز بوحدة
وابدل له عما هفا بفضيلة

ووفر له فيضا باحسن فيضة
تدوم عليهم من ذكور ونسوة
واصحابه دوما إلى يوم بعثة

ونرجو الله ان تكون هذه نقطة بداية ينطلق منها ابناء بلادنا المثقفون المخلصون لدينهم إلى تمحيص عقيدة الاسلام من الخرافات والالوهام التي يروجها الانتهازيون الذين يتحلون اسم الدين سعيا وراء اغراضهم الشخصية نسأل الهداية والتوفيق انه على ما يتحلون اسم الدين سعيا وراء اغراضهم الشخصية نسأل الله الهداية والتوفيق انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير.

الفقير إلى الله محمود سليمان بوصو

المدرس بمدرسة «هدى الله» ص. ب: ١٨٣٦ بامكو

جمهورية «مالي»

حمدالمن أسدى جلائل الايادى واسدل بسط العلم على من حباه من الحواضر والبوادی. وحصر مذاهب الائمة الاربعة والطرق الصوفية في الكتاب والسنة. وجعل مقلديهم من خيرة اهل السنة والجماعة. وصلاة وسلاما على مظهر الحقيقة والحق سيدنا محمد ناصر الحق بالحق.

وبعد واننى لما من الله على بمطالعة ما ألفه صديقنا الصفي وحبينا الروحي السيد الحاج مالك به ونظرت اليه بعين التأمل والانصاف فوجدته صحيحا للغاية فحق أيم الله لكل مقلد للامام مالك. ولكل

منصف سبيل القصد سالك. أن يستشهد عند وقوفه على ما أوتى مؤلفه
من المعارف والمدارى بقول جمال الدين الامام مالك حين قال: واذا
كانت العلوم منحا الهية ومواهب اختصاصية فغير مستبعد ان يدخر
لبعض المتأخرين ما عسر فهمه على كثير من المتقدمين وأرجو ان
يجادل عنه الامام رضى الله عنه في دار البقاء جزاء بمجادلته عنه في
دار الفناء. وان يكف عنه اكف القابضين ويقطع بسيف تحقيقاته رقاب
ذوى التنطع الغالين بجاه سيد الاولين والآخرين.

والحمد لله رب العالمين

عثمان ابن عبدالله يقادو

مدرس القرآن الكريم

في مدينة قد بنى ثيتورج. مالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يهدى من يشاء إلى الاسلام والصلاة والسلام على
رسوله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ايها
الاخوة الاعزاء ابلغكم التحيات الطيبة بلا حد وبعد:

رأيت اماما من الوهابيين في موضع الوعظ في مدينة يوبو جلسوء
وسمعت وعظه وبعد فراغه منه اتيته وقلت له: ايها الامام انت
وجماعتك كلكم في ضلال مبين فغضب عليّ وقال لى: كيف تقول هذا
القول؟ فأجبهته قائلا: قد استلمت كتابا من تركيا يسمى بـ (علماء
المسلمين والوهابيون).

عندما قرأت هذا الكتاب عرفت انكم في ضلال مبين.

فقال لى: اريد ان اقرأ هذا الكتاب فأعطيته له وقرأ الكتاب بتمامه
في ثلاثة ايام. فرد على الكتاب وقال لى ما اسمك يا عزيزى فأجبهته
بأن اسمى غامسورى عمر فقال قد صدقت يا عمر وعرفت الآن اننا كنا
في ضلال مبين واترك انا واهلى هذا الطريق الباطل واتوب إلى الله
تعالى توبة نصوحا واخذ يأتينى حيناً فحيناً ويشكر لى في كل فرصة
فأهديت له ذلك الكتاب مع كتاب (مفتاح الفلاح).

ونشكرلكم شكرا جزيلا وندعو لكم سعادة الدارين ونطلب منكم
الدعاء وارسال مجموعة من الكتب التى طبعتها مطبعة الاخلاص وفي
ختام رسالتى احمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. السلام

عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم في الله غامسورى عمر احمد ابن ابى الضياف

فهرس الكتاب

إهداء الكتاب	٢
الوهابية ومنعها التوسل بالانبياء والصالحين	٧
الوهابية وإنكارها للبدع مطلقا	٢٨
بيان في احكام الطرق والاوراد الصوفية	٣٤
الوهابية ونفيها بتقليد أئمة المذاهب	٤٣
مسألة القبض والسدل	٤٩
التداوى بالقرآن أو بأسماء الله تعالى	٥٩
بيان أوجه التخالف بين الوهابيين أنفسهم	٦٦
هل هم سنيون أم وهابيون؟	٧٢
وجوب صلة الرحم وخطورة قطعها	٧٧
خاتمة الكتاب	٨١
تقاريط العلماء	٨٥
فهرس الكتاب	٩٦